(5)



المملكة العربية السعودية
جامعة الملك سعود
فرع أبها
كلية التربية - مركز البحوث
رقم (٥)

الهجرات العربية إلى ساحل شرقي أفريقية في العصور الوسطى وآثارها الإجتماعية والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع الهجري

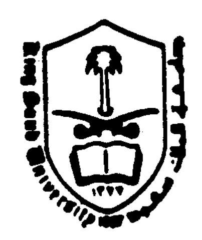
إعداد

الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك
ورئيس قسم التاريخ
كلية التربية بأبها - جامعة الملك سعود

١٤١٦هـ/١٩٩٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
جامعة الملك سعود
فرع ابها
كلية التربية - مركز البحوث
رقم (٥)



الهجرات العربية إلى ساحل شرقي أفريقية في العصور الوسطى وآثارها الإجتماعية والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع الهجري

إعداد

الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس
استاذ التاريخ الإسلامي المشارك
ورئيس قسم التاريخ
كلية التربية بابها - جامعة الملك سعود

١٤١٦هـ/١٩٩٥م

ⓒ جامعة الملك سعود، ١٤١٦هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
ابن جريس، غيثان بن علي
المهجرات العربية إلى ساحل شرقي أفريقيا في العصور الوسطى وآثارها الاجتماعية والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع عشر الهجري
. . . ص؛ . . سم؛ (إصدارات مركز البحوث التربوية بأبها؛ ٥)
ردمك ٧ - ٢٩٠ - ٠٥ - ٩٩٦٠
ردمد ٤٧٥٥ - ١٣١٩
١ - الهجرة ٢ - الجزيرة العربية - الهجرات أ- العنوان
ب - السلسلة
ديوي ٣٠١،٣٢٨ ١٦/٠٧٤٢
رقم الإيداع: ١٦/٠٧٤٢
ردمك: ٧ - ٢٩٠ - ٠٥ - ٩٩٦٠
ردمد: ٤٧٥٥ - ١٣١٩

مطابع جامعة الملك سعود

محتوى البحث

الموضوع	رقم الصفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم:

الاسلام دين البشرية جمعاء في كل زمان ومكان، فلم يقتصر على الجزيرة العربية لوحدها في قرونه الأولى بل انتشر في انحاء كثيرة من الكرة الارضية حيث كانت الجزيرة العربية اولى تلك البقاع التي حضيت فيها بشرف ظهور الاسلام والرسالة المحمدية. وقد كان للاقوام العربية آنذاك السبق في اعتناق هذه الرسالة وامانة نشرها، وحمل الحضارة الإسلامية إلى باقي الشعوب الأخرى التي اعتنقت الدين الإسلامي. والقارة الافريقية من البقاع التي دخل فيها الاسلام وانتشر منذ زمن مبكر حتى بلغ اقصاها غرباً.

ويتشرف مركز البحوث بكلية التربية بابها ان ينشر هذه الدراسة التاريخية -ضمن سلسلة دراسات محكمة- عن منطقة شرقي أفريقية، وهي بعنوان "الهجرات العربية إلى ساحل شرقي افريقية في العصور الوسطى و آثارها الإجتماعية والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع الهجري". ويتضح من خلال ما توصلت اليه الدراسة وجود علاقات قوية بين ساحل شرقي افريقية والحضارات السابقة التي قامت قبل ظهور الاسلام ثم استمرارية تلك العلاقة والتاثير المتبادل مع الحضارة الإسلامية التي ازدهرت في تلك البلاد خلال العهود الإسلامية الوسيطة.

وهذه الدراسة من اعداد الدكتور غيثان بن علي بن جريس الاستاذ المشارك بقسم التاريخ في كلية التربية بابها ورئيس القسم الذي تطرق من خلالها الى هذه الموضوع المهم في جانب من جوانب التاريخ الاسلامي في القارة الافريقية، وقد قدم جهداً كبيراً في هذا الموضوع اسأل الله العلي القدير ان ينفع به وبهذه الدراسة انه على كل شيء قدير. كما اتمنى للباحث دوام التوفيق والنجاح.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مدير مركز البحوث

د. سالم علي القحطاني

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ملخص بحث

" الهجرات العربية إلى ساحل شرقي أفريقية في العصور الوسطى وآثارها الاجتماعية والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع الهجري"

أسدت الهجرات العربيــة إلى منطقــة القــرن الأفريقــي والســواحل الشــرقية بصفة عامة دوراً فاعلاً في نشر الإسلام والحضارة الإسلامية ، لذلك أخذت نفسي بدراسة تــاريخ تلـك المنطقـة خــلال العصـور الوسـطى، إعـتزازاً وحفاظـاً للـتراث الإسلامي من الضيـاع، وتسجيله في صفحــات التــاريخ، فضــلاً عــن إبـراز الجهـود الرائعة التي بذلت في مجال نشر العقيدة الإسلامية في تلك الفترة.

ووجدت أن تاريخ الهجرات ودورها الفعال في ذلك الجــزء المتصـل دومـاً بالجزيرة العربية - جنوباً وشمالها - جدير بالبحث والتقصي - إذ تمثـل هــذه الفـترة (القرون الأولى للهجرة) حلقة من حلقات تاريخ منطقة هامة لم تحـظ نصيبهـا مـن الدراسة ، وتعطينا دراستها الدليل الواقعى لإنتشار الإسلام والحضارة الإسـلامية في تلك البقعة الهامة من القارة الأفريقية التى شغلتها دول إسـلامية في السـواحل وفي الداخل.

ويتناول الموضوع موقع القرن الأفريقي بصفة خاصة، والساحل الشرقي كله بصفة عامة، وخصائص المنطقة الطبيعية منها والبشرية ، وتطرقنا إلى أن المنطقة كانت أهم معبر للسلالات البشرية القادمة من آسيا إلى أفريقيا ، وكما أنه لابــد

من إشارة الأهمية الإقتصادية للمنطقة، وماتجود بـه مـن مختلـف الـثروات الطبيعيـة زراعية - حيوانية - معدنية - غابيه - بحريه ، وأهم الأنهار الجارية فيها.

وبعد ذلك خلصـت إلى دراسـة علاقـات منطقـة القـرن الأفريقـي بالعـالم الخارجي قبل الإسلام، وهو الإتصال الذي أثبتت البحـوث الأثريـة والتاريخيـة عـن وجوده وإستمراره، ومع معظـم دول الحضـارات الشـرقية ، ثـم الهجـرات العربيـة الإسلامية وعوامل قيامها - وتطور العلاقات التجارية وأثرهـا في إزدهـار الإسـلام منذ القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادي) ومايليه - ثـم نمـو المـدن الإسـلامية في منطقة القرن الأفريقي ومن أهمها زيلع وبربرة وبراوه ومقديشـو. ثـم إسـتعرضت قيام الدول والممالك الإسلامية التى كـان مـن أهمهـا شـوا واوفـات. ثـم إشـتمل الحديث على الأحـوال العامـة نتيجـة الهجـرات العربيـة الإسـلامية وبصفـة خاصـة ركزت على أثر العرب في الحياة الإجتماعية والثقافية التى توضح بجلاء دور العرب المسلمين في إثراء الحياة العامة خاصة وإزدهار العلوم والفنون والآداب.

ABSTRACT

Arab Migrations to the East African Coast during the Middle Ages, and its Social and Cultural Influence up to the Fourth Century Higra

Arab migrations to the East African coast in general, and to the African Horn area in particular, played a prominent role in the history of East Africa—especially in regard to the spread of the Islamic creed, culture and civilization. This phenomenon encouraged me to undertake a historical study of that area during the Middle Ages in order to achieve the following:

1. to preserve the Islamic legacy and to provide a historical account for it,

2. to highlight the effective role of the Arabs who spread Islamic culture and strengthened the Islamic creed and civilization.

The researcher realizes that the history of these migrations and their great effects on that part of the world, which is closely related to the Arabian Peninsula, should be further investigated. The history of this period (the early days of Higra) reveals a very important facts which have been given little attention. The study of this period will provide evidence for the spread of the Islamic creed and culture in that important African region in the historical studies of the area.

The study points out that the area mentioned was the most important cross-point for Asians coming to Africa.

There is also some reference to its economic importance, and to its agricultural, animal and mineral wealth. The importance of its rivers will also be analyzed.

The main aim of this study is to deal with the relations between the African Horn area and the external world before Islam, as evidenced in archeological and historical studies. The trade progress which flourished during the Islamic period, the growth of Arab towns, like Magdisy, Brawa, Zaila, Maraka, Ojat and Harar, and the formation of Arab and Muslim states are also discussed. Also, the Arab impact on social and cultural life manifested itself in many aspects in the field of arts and science.

الهجرات العربية إلى ساحل شرقي أفريقية
في العصور الوسطى وآثارها الإجتماعية والثقافية والتجارية
حتى القرن الرابع الهجري

تعتبر سواحل منطقة القرن الأفريقي بصفة خاصة، وسواحل شرقي أفريقية بصفة عامة ، نقطة هامة للمواصلات ، ومنطقة لاستقبال الهجرات منذ أقدم العصور، وهي الهجرات التى لعبت دوراً كبيراً في تشكيل تاريخ تلك المنطقة دينياً وثقافياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً وحضارياً، وغير ذلك من العوامل المرتبطة بالأصول التاريخية. وقد هاجر إليها المسلمون في العصور الوسطى وانتشروا فيها، وأدى ذلك إلى قيام ممالك إسلامية، بلغت درجة كبيرة من التقدم والرفاهية، فضلاً عما أسدته لنشر الإسلام والحضارة الإسلامية، كما تزعمت حركة جهاد إسلامي كبير ضد أباطرة الحبشة وبطارقتها وغيرهم من أعداء الإسلام المتربصين به الدوائر.

وتحتل سواحل شرقي أفريقية مساحة كبيرة مابين **رأس جوردافوى ورأس دلقادو Delegado** في موزمبيق ، أى فيما بين ٩٠ شمالاً و١٠ جنوباً، من الصومال شمالاً مروراً بأفريقية الشرقية البريطانية (سابقاً) حتى " موزمبيق جنوباً " لكن مصطلح شرق أفريقية السياسي يشمل عدة دول داخلية منها " **يوغنده، بورندى ، زامبيا ، اثيوبيا** " ، وربما يشمل السودان أيضاً[1] .

أما أول نقطة على هذا الساحل شمالاً فهي منطقة رأس جوردافوى **Gaurdafui** عند مدخل باب المندب ، وتمتد جنوباً حتى المنطقة التى عرفها

المؤرخون والجغرافيون القدماء باسم بلاد بونت **Paunt** ، عرفت بهذا الإسم لدى اليونان والرومان وقدماء المصريين ، كما عرفت باسم " **أوفير** " عند الفينيقين واليهود والبربر والعرب. أما تسمية هذا الرأس باسم " **جورادفوى** " فهو راجع إلى المكتشفين البرتغاليين في مطلع القرن السادس عشر الميلادى[٢] .

أما سواحل " **قرن أفريقية** " فإنها تشغل مساحة مابين ١٠° - ١٣° شمالاً فيما بين رأس "جوردافوى " وباب المندب " ، وهي سواحل جمهورية الصومال الديمقراطية وجمهورية جيبوتي الآن، ولكن يتوسع مصطلح " قرن أفريقية " السياسي ليشمل جمهورية الصومال كلها ، وجمهورية جيبوتي ، وكينيا واثيوبيا والسودان . . . ويعنى هذا تداخلاً جغرافياً وسياسياً بين شرق أفريقية وقرن أفريقية ، ويحد قرن أفريقية شرقاً خليج عدن ، وشمالاً سهول الدناكل والبحر الأحمر، وجنوباً المحيط الهندى ، وغرباً وادى الصدع العظيم Great Rift Vallay الذي يعتبر من أشهر المظاهر الطبيعية في العالم . ويبدأ هذا الصدع عند نهر **الزمبيزى**، ويجرى شمالاً ليضم في مجراه وادى نهر " **شير** " Shire **وبحيرة نياسا**، وفي شمالها يتفرع إلى الصدع الشرقي والصدع الغربي ، فيجتاز الشرقي **تنجانيقا وكينيا** ، ويجرى خلال اثيوبيا ليعزل الصومال عنها حتى يصل إلى ساحل البحر الأحمر. ويتسع هذا الوادي الأخدودى في طرفه الشمالي ، حيث ينتهي إلى سهول فسيحة مثلثة الشكل، تعرف باسم " **سهول الدناكل** "، وهي محصورة بين الحافة الشرقية للهضبة الحبشية الوسطى والحافة الشمالية للهضبة الصومالية وساحل البحر الأحمر وخليج عدن. ويرجع اتساع هذا السهل الساحلي في ذلك الجزء إلى الإنكماش الملحوظ في اتساع البحر وانحراف ساحله نحو الجنوب الشرقي، في حين تحتفظ المرتفعات باتجاهها الشمالي الجنوبي[٣].

والخصائص الطبيعية لساحل شرقي أفريقية بسيطة ، رغم وجود بعض تفاصيل معقدة في الداخل ، والوحدات التضاريسيه هي سهل ساحلي Coastal Plateau وهضبة : نكا The Niyka Plateau وهضبة الصومال التي تنحدرتدريجياً وبصفة عامة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي. ولإنحدارها السريع نحو خليج عدن، فلا تترك إلا سهلاً ضيقاً لايزيد إتساعه على إثنى عشر ميلاً، ويسمى هذا السهل الساحلي بإسم " جوبان " Guban أي المحترق أو المحروق، وذلك فيما بين إقليم العفر في جمهورية جيبوتى ورأس جوردافوى ، ويليه فى الداخل سهل مرتفع وجبال أوجو Ogo وجوليس Golis حتى تنتهي إلى حافة المرتفعات حوالي ألفي متر. وتترك هضبة الصومال سهولاً ساحلية فسيحة في الوسط والجنوب(٤) .

أما الأنهار في تلك المنطقة، فليست كلها قليلة الأهمية، فمعظم أنهار شرق أفريقية وقرن أفريقيا تجري نحو الشرق لتصب في المحيط الهندي كأنهار تانا Tana ونانجاني Nangani وريفوجي Rufugi وريفوما Ruvuma وجوبا Juba وشبيلي Shabelle ويفشل الأخير هذا في الوصول إلى المحيط. بينما يتجه نهر مالاقاشي Malagasi غرباً إلى بحيرة تنجانيقا ، كذلك يجرى نهر هواش Hawash في وادي الأخدود إلى الشمال من هضبة شوا الأثيوبية وينتهي في منخفض الرمال المالحة في ساحل الدناكل. ومن الأنهار الهامة جداً في بلاد شرق أفريقية بصفة عامة نهر الزمبيزى ونهر النيل ونهر الكونغو، وهي أهم أنهار أفريقية عامة، وأنهار شرقي أفريقية خاصة(٥).

كان المدخل الشمالي للقرن الأفريقي حلقة من حلقات اتصال الأجناس البشرية بين أفريقية وجارتها، ووفدت عبر بوغاز باب المندب عناصر آسيوية، وتوجد بقايا قديمة لأجناس بشرية في مناطق غير بعيدة عن ذلك المدخل، ويعتبر البوشمن والأقزام أقدم العناصر البشرية في أفريقيا، بل تعتبر أول العناصر الزنجية التي وفدت إلى شبه جزيرة الصومال، ثم نزحت إلى الجنوب الغربي حتى هضبة أفريقيا الشرقية والجنوبية . وعرفت هذه العناصر الزنجية العريقة ببشرتها السوداء، وشَعَرِها الجعدوفكها البارز إلى حد كبير. وامتزجت هذه العناصر الزنجية بأخرى حامية قدمت من آسيا (وهي عناصر قوقازية)، ونشأ من هذا الإختلاط جيل جديد يحمل خصائص الجنسين يسميه علماء الأجناس باسم البانتو **Bantu** ، نزح أمام ضغوط هجرات حامية أخرى نحو جنوب القارة، ومازالت تأثيرات حامية بادية على بانتو الشرق والجنوب (شرق وجنوب أفريقية) ، وهم من عناصر زراعية ورعوية أكبرها قبيلة كيكويو **Kikyu** في كينيا والباغندا **Baganda** في يوغنده . وتتمثل القبائلَ الرعوية بصفة خاصة في قبائل الزولو **Zolo** والماساى **Masai** في كينيا . وتعيش الجماعات الزراعية تحت تهديد القبائل الرعوية المحاربة(٦).

وهناك تقارب كبير بين العناصر الحامية القوقازية التي وفدت إلى أفريقية من آسيا ، وبين الجنس السامي، ورغم أن الحاميين احتفظوا بصفاتهم الجسمانية عبر العصور حتى الأزمنة الحديثة، إلا أنهم اختلطوا وتأثروا بالساميين . وإن التمييز بين الحامي والسامي لغوى بحت ، فيتكلم الحاميون بلغات يراها علماء اللغات من أسرة لغوية واحدة أصلها من جنوب آسيا، وفدت في عصر متقدم ، بحيث لم يعد لها الآن أثر في تلك القارة ، بينما يتكلم الساميون بلغات مشتقة من

لغات جزيرة العرب في وقت متأخر نسبياً ، وإن كان هناك من يقرر من العلماء قَرَابَةَ اللغتين بحيث أطلقوا عليها - الأفرو-آسيوية. وليس هناك فروقات جسمانية بينهما[٧] .

ويقسم العلماء الحاميين إلى قسمين :

١ - الحاميون الشرقيون **Eastern Hamites**

٢ - الحاميون الشماليون **Northern Hamites**

ويشمل الشرقيون : الكوشيين ، والمصريين ، والبجة ، والنوبيين ، والصوماليين والدناقل ، والجالا، والأثيوبيون .

وأهم تلك العناصر : الجالا الذين يعتبرون أشد القبائل القاطنة في شرق وقرن أفريقية ، ويشكلون نصف سكان أثيوبيا. أما الدناقل أو الدناكل ، فإنهم يسكنون بامتداد ساحل البحر الأحمر من خليج البحر الأحمر من خليج زولا إلى خليج تاجورا ، وحتى المرتفعات الحبشية إلى الغرب من السهل المعروف باسمهم ، وجنوباً إلى نهر هواش ، وتظهر وحدتهم في الإسلام واللغة العفريه " الدناكليه". التي تشبه اللغة الصومالية إلى حد كبير. والحرفة الرئيسية لهؤلاء هي الرعي والتجارة والزراعة . وهم موزعون حالياً بين جمهوريات : جيبوتي واثيوبيا وارتيريا ، وكلهم مسلمون سُنِّيون[٨] .

أما الصوماليون ، فيعتبرون الشعب المسيطر على قرن أفريقيا الشرقي حتى وقت قريب، ويتميزون عن جيرانهم بوحدة عرقية وثقافية ولغوية، وهم مسلمون شافعيون، واختلطوا بالعرب منذ القدم، ومن ثم لم تختلف قسماتهم وصورهم عن العرب اختلافاً يذكر، ويحترفون الرعي والزراعة والتجارة والصيد البحري.

ولشرقي أفريقية أهمية اقتصادية عظيمة، فهو يعتبر منتجاً كبيراً لنباتات السيزال والشاي والبن والقطن، والحاصلات الزراعية الضرورية لإحتياجاتهم كالفول السوداني والسمسم والكوبرا والتبغ والذرة والدّخْن والقمح والشعير. وهناك بعض النباتات المدارية كالموز في أثيوبيا والصومال. وعلى الرغم من أن القرنفل يزرع في أماكن متعددة من شرقي أفريقية، لكن معظم محصوله يأتي من جزيرة زنجبار وبمبا. أما الذهب فهو يستخرج أحياناً من مجاري الأنهار والسيول، ولكنه لم يظهر بكمية تجارية في المنطقة، رغم وجوده في ارتيريا وجنوب اثيوبيا[٩].

هذا، ولاتشير المصادر والمراجع إلى أن السكان الأوائل لساحل قرن أفريقية، قد عرفوا نوعاً من الكتابة الخاصة بهم، أو استعانوا بكتابة غيرهم لتسجيل أحوالهم وتطوراتهم، ولكنهم من جهة أخرى استطاعوا أن يقيموا علاقات كانت في أغلبها علاقات تجارية مع مناطق الحضارات الكبرى في العالم القديم. وكان البحارة والربابنة القادمون من العالم القديم يجوبون بسفنهم التجارية الساحل الصومالي. ونتج عن هذا التعامل التجارى أن زاد عدد المهتمين بالكتابة عن الساحل الصومالي، حيث سجلوا مشاهداتهم وقام الفنانون منهم بتخليد ذكرياتهم عن تلك الزيارات في الرسوم الأثرية للعالم القديم. ومن ثم فإن أنجح وسيلة لمعرفة التاريخ العام لسكان هذه السواحل في العصور القديمة هو أن الإعتماد على تلك العلاقات الصومالية بمواطن الحضارات القديمة في أفريقية وآسيا[١٠].

وفي العصر الإسلامي " **العصور الوسطى** "، كانت بلاد البربر، وقرن أفريقيا، وساحلُ الزنج في شرقي أفريقية من أهم المناطق الأفريقية التي امتد إليها

المد الإسلامي سَلْمياً ، وكانت حينئذ منطقة مشهورة لدى العرب بمحاصيلها التي كانت تمثل العمود الفقْريّ لحياتهم التجارية . ونجد وصف المنطقة في كتب الرحالة المسلمين الأوائل كالمسعودي الذي يصف المنطقة وسواحلها ومنتجاتها التجارية. وذَكَرَ البحر الهندّى . " الحبشيُ " حيث يقول : " **وليس في المعمورة أعظمُ من هذا البحر، وله خليج متصل بأرض الحبشة يمتد من ناحية بربرى من بلاد الزنج والحبشة ، ويسمى الخليج البربرى (يقصد خليج عدن المطل على مدينة بربرة) طوله خمسمائة ميل وعرضه مائة ميل، وليست هذه بربرى التى ينتسب إليها البرابرة الذين في بلاد المغرب من أرض أفريقية** " . كما أشار المسعودى إلى السفن التي كانت تجوب هذه البلاد، وتلك المحيطات. والربابنةُ الذين لهم الشهرة والمعرفة للمنطقة هم " العمانيون " وبقية أبناء الجنوب العربي. وأهل المراكب من العمانيين يقطعون هذا الخليج المعروف بالبربرى [١١] .

لقد تردد المسلمون على سواحل شرقي وقرن أفريقية من أجل جلب مواد متوفرة فيه، هذا إلى جانب رغبتهم الأكيدة لنشر الإسلام بين السكان. وكان العرب المسلمون يقومون بدور الوسيط ، لتجارة العالم الإسلامي واوروبا، ونقلوا من الشرق سلعاً أهمها الكافور والبخور والقرنفل والحرير والعود والصندل فضلاً عن جواهر (سيلان) ومسك (الملبار) والدر واللؤلؤ وأنواع الياقوت[١٢]. وكانت من ضمن السلع المتوفرة في قرن أفريقيا شجر الأبنوس والصندل والعاج والساج والقنا. ومن هذه السواحل يلتقط العنبر، ولايوجد في سواحل أخرى غيرها[١٣] .

كما كان العاج من أهم المواد التي كانت لها جاذبية خاصة، والمتوفرة في منطقة قرن أفريقية. ومن تلك الأرض يجهز أنياب الفيلة ، ويجهز الأكثر منها من بلاد عمان إلى أرض الصين ، ولولا ذلك لكان العاج بأرض الإسلام كثيراً[١٤] .

وهكذا كان البحر الأحمر – ومازال – عاملَ وصلٍ بين قارتي آسيا وأفريقية ، وعبره تُنقل الأفكار والأديان والتجارة ، فضلاً عن أنه كان أهم معبرللسلالات البشرية من آسيا إلى أفريقية منذ عصور سحيقة. ونظراً لوقوع منطقة القرن الأفريقي والسواحل الشرقية في ملتقى القارتين الأفريقية والآسيوية، فإن سكانه احتكوا بالحضارات القديمة : كالحضارة المصرية ، والعربية ، والهندية، والفارسية ، والإغريقية وغيرها. وترعرعت في ربوع بلادهم حضارة أعجب بها الرحالة والمكتشفون وأشاد بها الكتاب والمؤرخون .

العلاقات التاريخية بين السواحل العربية والأفريقية منذ القدم :–

كان البحر الأحمر منذ أقدم العصور طريقاً للملاحة ، ووسيلة للتبادل التجاري بين الدول المحيطة به، وبين دول الشرقين الأدنى والأقصى. وكلما تتقدم فنون الملاحة وبناء السفن ، كلما تزداد أهمية وقيمة السلع المتبادلة بين هذه الشعوب كماً وكيفاً . وكان لموقع البلاد العربية الجغرافيّ كبيرُ الأثر في توجههم نحو الملاحة، وتطورها، وبالذات أهلُ جنوب الجزيرة العربية الذين يحدهم البحر الأحمر غرباً ، وخليج عدن والمحيطُ الهندى جنوباً، والخليج العربي شرقاً. وتكونُ بلاد الحضارات القديمة قريبة منهم ، بينما تقابل سواحلهم سواحل القرن الأفريقي. وكانت هذه العوامل الطبيعية منها والبشرية حافزاً قوياً شجع العرب إلى التوجه صوب البحر، وأن يصبحوا أول من احتل سواحل القرن الأفريقي. وقد امتطى عرب الجنوب صهوة البحر في وقت مبكر من التاريخ، وأصبحوا بحارة مهرة، وتجاراً حاذقين، وكانت موانىء الجنوب العربي مراكز تجارية مزدهرة. وبرزت دويلات عربية صغيرة الحجم، ولكنها ثرية وقوية. ومن جهة ثانية فهم أول شعب أتقن طرق التعامل مع الرياح الموسمية، واكتشفوا أنهم يستطيعون إقامة

صرح تجارة قوية مع سواحل قرن أفريقية ، فنشطوا منذ دولة معين حوالي (١٣٠٠-٦٥٠ق٠م) وسبأ حوالي (٩٥٠-١١٥ق٠م) ، ثم دولة حمير (١١٥ق٠م-٥٢٥م) وقامت هذه الدول بنشاط تجارى كبير، وساهمت بازدهار الحركة التجارية البحرية منها والبرية، حتى تمكنت سبأ من السيطرة على تجارة المحيط الهندى وسواحل قرن وشرق أفريقية[١٥] .

ومنذئذ ارتبط تاريخ شرق وقرن أفريقية بالعرب ارتباطاً وثيقاً ومتواصلاً. وظلت للعرب خلال هذه الفترة الزمنية الطويلة صلة وثيقة وأوصر متينة بالساحل الشرقي لأفريقية ، بصورة عامة، والساحل الصومالي بصفة خاصة. وربما أقاموا في تلك الفترة المبكرة بعض مستوطنات عربية في المناطق الساحلية ، سيما وأن للعرب جالية كبيرة في سواحل الهند قرب نهر الهندوس سماهم الهنود باسم " عربيته " أي العرب. ولما أرسل الإسكندر المقدوني قائد أسطوله " نيارك " لإكتشاف بحر الهند، وجد بسواحل بلاد الهند آثاراً تدل على نفوذ العرب، واحتكارهم للتجارة، وأساطيل عربية. وكان الربان الذي أرشده في ذلك البحر عربياً، وكان العرب أول من قام بإستكشاف في البلاد الواقعة جنوبي بوغاز باب المندب حتى سفاله في أقصى ساحل شرقي أفريقيا جنوباً (موزمبيق حالياً)، وبعدهم وصلت باقي الأمم وبواسطتهم ، فضلاً عن أن نزول هذه الأمم إلى تلك الأراضي كان مؤقتاً، بينما تواصل وجود العرب بها[١٦] .

لقد تعددت الروابط الأفريقية إلى روابط ثقافية وعرقية ، بعد أن تعددت الهجرات العربية عبر باب المندب وزيلع وبربرة ، ومنذ (بلقيس) ملكة سبأ في القرن العاشر قبل الميلاد أو قبلها بكثير، كما ساهم موقع قرن أفريقية ، ونمط حياة سكانه ، في تكوين علاقات تجارية مع بلدان أفريقية وآسيا ، مما جعل التجارة

حرفتهم الرئيسية ، فقام ذلك العدد الهائل من الموانىء والمدن التجارية على طول ساحل المنطقة. فهاجر إليها العرب وذلك للتقارب المناخي بين المنطقتين(١٧) .

وفي الفترة التي تلت نفوذَ حمير حتى ظهور الإسلام ، أسس العرب نقاطاً تجارية مهمة على الشاطىء الأفريقي الشرقي، خاصة في المنطقة التي تلي خليج عدن، ويعني هذا أن الهجرات العربية المتدفقة على المنطقة، واستقرارِ بعضهم في المراكز التجارية المحلية لإعداد السلع التجارية ريثما يتم شحنها إلى بلادهم، قد تحولت إلى إستقرار دائم ، بل وتأسيس هيئات خاضعة لقوانين إدارية ثابتة. ونتيجة لهذا النفوذ العربي والسياسي والإقتصادي على قرن أفريقية تدفق الالاف من سكان عرب الجزيرة العربية إليها للإستيطان بها. مما أعطى سكان الساحل الأفريقي قوة ونشاطاً كبيرْين لتحسين وتنويع منتجاتهم ، للحصول على أكبر كمية ممكنة من إنتاج منْ تَحَضّرَ من الأمم الشرقية ، كما قاموا بتسويق منتجاتهم في سفنهم التي حملتها إلى البلاد العربية ، حتى امتدت إلى الهند والصين ومصر(١٨).

ويوافق هذا ماذكره صاحب رحلة الطواف بأن البربر كانوا أحياناً ينقلون سلعهم إلى البلاد الواقعة على مدخل البحر الأحمر(١٩) .

وتمثل دولة حمير (١٥٥ق.م - ٥٢٥م) وريثة مُلك سبأ ، وموحدةُ القبائل العربية ، العصر الذهبي في العلاقة بالبحر الأحمر عامة، وشواطىء قرن أفريقية خاصة ، وهي نفس الفترة التي ازدهرت فيها العلاقة التجارية بصورة أكثر وضوحاً بين سكان قرن أفريقيا وبين دول اليمن. وفي القرنين الثاني والثالث الميلاديين، كانت الإمبراطورية الرومانية العظيمة تسير تدريجياً إلى الإضمحلال. وفي القرنين الرابع والخامس الميلاديين ، تجتاح الإمبراطورية المتداعية ، تلك القبائل

المتبربرة القادمة من الشمال. ودخلت أوروبا إلى ماعرف بعهود الفوضى والظلام، ونتج عن هذا الوضع أن توقفت علاقة الساحل الأفريقي بهذه الإمبراطورية تماماً[٢٠] .

وفي مطلع القرن الثاني الميلادي ، وحوالي عام ١٢٠م، انهار سد مأرب ، وانهار معه اقتصاد بلاد العرب الجنوبيه ، فتفرق سكانها على أَيَادِيَ سبأ ، فسلك كل فريق منهم طريقاً ، فاتجه معظمهم إلى منطقة القرن الأفريقي حيث الأرض الفسيحة ، الصالحة للسكنى ، والتي رحبت بمقدمهم منذ أول وهلة ، فجدد المهاجرون الجدد حضارة وحياة السكان الأفارقة ، وطوروها مستنبطين من حضارتهم اليمنية ، وخبرتهم المكتسبة ، ونظامهم الزراعى السّبئيّ ، فنشروا المحراث في ربوع البلاد التي خلط سكانها النشاط الزراعى بالرعوى سابقاً .

وخلال فترات الحروب الدينية والمذهبية في بلاد العرب حتى ظهور الإسلام وانتشاره في بلاد العرب، تزايدت حركة الهجرة والإستيطان العربي على سواحل قرن أفريقية ، وامتدت من الموانىء الشمالية حتى الموانىء الشرقية ، فظهرت جاليات عربية كبيرة في تعدادها في مراكز زيلع وبربرة وجوردافوى وغيرها من مراكز تجارية لأسباب دينية أو شخصية أو تجارية. وبهذه الإستقرارات، بدأ عهد جديد في تأفرق العرب، وانصهارهم خاصة الصوماليين منهم[٢١] .

وكان لهذه الجاليات العربيةَ أكبرُ الأثر، في حركة نشر الإسلام في بلاد الصومال وارتيريا والدناكل والحبشة ، منذ ظهوره ، بل ومنذ الهجرة الأولى إلى الحبشة، حتى انتشر الإسلام انتشاراً منقطع النظير في منطقة القرن الأفريقي وفي داخله ، وبطريقة سلمية ، وهذا يمثل أرقى وأنقى تلك الصلات وابقاها أثراً .

الهجرات العربية في العصر الإسلامي

منذ فجر الإسلام تمت هجرات عربية إلى بلاد الحبشة والصومال لأسباب دينية وسياسية ، فضلاً عن العامل الاقتصادى الذي كان بارزاً في جميع الهجرات.

ظهر الإسلام في مكة المكرمة ، ودعا النبي (صلى الله عليه وسلم) الناس إلى الدين الجديد، بطريقة سرية لمدة ثلاث سنوات، ثم جهر بالدعوة بأمر من الله **" وانذر عشيرتك الأقربين " فآمن به بعضٌ ، وانصرف آخرون إلى ايذائه، ومن اتّبعه من المسلمين. وأشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه أن يتفرقوا في الأرض، فلما سألوه عن الجهة نصحهم باللجوء إلى الحبشه قائلاً لهم إن خرجتم إلى أرض الحبشه فإن بها ملكاً لايُظلم عنده أحد وهي أرض صِدق ، حتى يجعل الله لكم مخرجاً مما أنتم فيه .** ومن المرجح أن اختيار بلاد الحبشه كملجأ للمسلمين الأوائل الذين عذبوا على يد كفار قريش لدليل قاطع على العلاقات السائدة بين عرب الحجاز وبلاد الحبشة عند ظهور الإسلام[٢٢].

في السنة الخامسة للبَعْثة النبوية (٦١٥م) تمت أول هجرة في الإسلام إلى الحبشة ، وكانوا أحد عشر رجلاً وأربع نسوة، وكان فيهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتتابعت بعدئذ الهجرات، وكان جعفر بن أبي طالب هو المقدّم عليهم ، والمترجم عند النجاشي[٢٣] .

وبجانب هجرة المكّيين ، فإن ثمة هجرة يمنية إلى الحبشة ، وكان اليمنيون بضعة وخمسين رجلاً في سفينة ، متجهين إلى مكة المكرمة ، وسبب رحلتهم البحرية من اليمن إلى مكة . خوفهم من أن يقعوا في أيدى قبائل عربية حليفة لقريش ، إذا ماهاجروا بطريق البر، فألقتهم سفينتهم بأرض الحبشة ، فوافقوا جعفر

بن أبي طالب وبقية الصحابة عند النجاشي، فأقاموا عنده حتى قدموا على النبي (صلى الله عليه وسلم) في المدينة المنورة، وشهد أبو موسى الأشعري - قائد المهاجرين اليمنيين - الواقعة بين النجاشي وجعفر بن أبي طالب وسفارة قريش[٢٤]

وعلى الرغم من أن الحبشة قد استولت على اليمن، وحاول ملكها " **أبرهة** " أن يهدم الكعبة، فإنها بعد أقل من نصف قرن من الزمان استضاف ملكها " **أرماح** " **أو أصحمة** "، المهاجرين الأوائل، وتوثقت بعدئذ الصلات ، وقويت عُرَى الصداقة بينه وبين النبي (صلى الله عليه وسلم)، وتبادلا الرسائل . وكان آخرُها تلك التي بعثها النبي صلوات الله عليه وسلامه في السنة السادسة من الهجرة إلى النجاشي يطلب منه عودة المهاجرين ، بعد أن أستقرت الأحوال في شبه الجزيرة العربية. وكون المسلمون دولة إسلامية قوية في المدينة المنورة. وخرج الصحابة من أرض الحبشة بعد أن مكثوا فيها حوالي ستة عشر عاماً، نشروا فيها العقيدة الإسلامية، وذكروا للنبي فضل النجاشي عليهم، وحسنَ ضيافته لهم، وماطلبه منهم من أن يستغفر له النبيُ صلى الله عليه وسلم، فقال صلوات الله وسلام عليه: " **اللهم اغفر للنجاشي** " ، فقال المسلمين " آمين "[٢٥] .وثبت في الصحيحين أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه ، **وقال مات اليوم رجل صالح فقوموا فصلوا على أخيكم أصحمة** . كما ثبت أن استغفر له عند سماعه نبأ وفاته[٢٦] .

ويقال إن أربعين حبشياً قدموا من النجاشي " **أصحمة** " على النبي (صلى الله عليه وسلم) وشهدوا معه غزوة أحد، وعرضوا عليه أن يذهب معهم إلى الحبشة لأنها أرض مسرة ورخاء أكثر من شبه الجزيرة العربية ، وهم الذين

نزلت عليهم الآية الكريمة " **الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون**"[٢٧].

أما في الصومال فمن المرجح أنها قد عرفت الإسلام في حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) حينما خرج جعفر بن أبي طالب من مكة إلى الحبشة لنشر الدعوة الإسلامية، وفي طريقه أسس مراكز للدعوة في ارتيريا والصومال، بمساعدة الجاليات العربية المستوطنة، وكان ذلك قبل هجرة الرسول من مكة إلى المدينة بنحو ثماني سنوات. ومن هنا فلا غرابة إذا وجدنا أن الصوماليين قد صاروا فيما بعد من أكبر المتحمسين لنشر الإسلام، وصارت البلاد إسلامية خالصة[٢٨].

ومع إزدهار الإسلام ديناً ودولة ونظاماً، ازداد النشاط البحري، وتوافدت على سواحل القرن الأفريقي مجموعات ضخمة، من دعاة الإسلام من عرب وعجم، لإنشاء مراكز ثابتةٍ لنشر الدعوة، وبث تعاليم الدين الإسلامي بين أهالي تلك البلاد[٢٩].

ولم تدخل منطقة الحبشة - بما فيها الصومالُ والسودانُ وارتيريا - ضمن مناطق الفتوحات الإسلامية الأولى لأسباب متعددة، لعل أبرزها، ما كان للنجاشي " **أصحمة** " من مقام رفيع في نفوس المسلمين، وما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم " **اتركوا الحبشة ماتركوكم** "..

ومن جهة ثانية فقد ركز الخلفاء الأولون جهودهم لكسر شوكة الإمبراطوريتين: الرومانية والفارسية - فاتصف الإتجاه الإسلامي في الحبشة عامة بطابع سلمي بحت[٣٠]. وليس هذا الاتجاه - كما فسره البعض - نتيجة لضعف عرب شمال الجزيرة العربية في شئون الملاحة، وركوب البحار، وإلا اتجهوا باديء ذي بدء نحو السودان والصومال[٣١]. فنحن لانميل إلى هذا الرأى، حيث كان

للمسلمين قوة بحرية دافعت بل هاجمت القوة البحرية الرومانية، لاسيما وقد انضمت إلى حظيرة الإسلام شعوب بحرية متمرسة في ركوب البحر كاليمن ومصر وسوريا .

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وجهت حملة بحرية لتأديب قراصنة الحبشة الذين هاجموا متاجر المسلمين في البحر الأحمر . ومن الواضح أن حملة الخليفة عمر بن الخطاب في سنة ٢٠هـ (٦٤١م) لم تكن تهدُف غير تأمين البحر الأحمر من خطر قراصنة الأحباش ، حيث إنها لم تسيطر على أية بقعة أفريقية[٣٢] .

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب كذلك ، يسجل المؤرخون أول من هاجر إلى قرن أفريقية من المسلمين العرب، وهو " **ود بن هشام المخزومي** " وجماعة من أسرته ، واستقروا في مكانٍ مّا بالساحل . ويذكّرنا سبق المخزوميين إلى الهجرة نحو قرن أفريقية ، أمر سفارتى قريش إلى الحبشة أثناء هجرة المسلمين الأوائل حيث كان مع عمرو بن العاص مخزوميان ، مما يوحي أن لهذه الأسرة نفوذاً كبيراً ومعرفة وإلماماً بالمنطقة أكثر من القبائل الأخرى، ولم يكشف التاريخ نوع هذا النفوذ . ويرجح المؤرخون سبب هذه الهجرة إلى اختلاف وجهات النظر بين الخليفة عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد المخزومى ، وعزله عن قيادة الجيش الإسلامي في الشام حيث قال خالد يومئذ " رحم الله أبا بكر ! **لو كان حياً ماعزلني**[٣٣] . ولكننا نرى أن عمر بن الخطاب قد عزل خالد بن الوليد عن القيادة لأسباب غير شخصية ، ولم يثبت أن قام بذلك لإساءته شخصياً ، أو اضطهاد اخواله، إذ إن أم الخليفة " **حنتمة بنت هشام بن المغيرة** " ، بنتُ عم خالد بن الوليد . ولم يكن عمر بن الخطاب قاطع رحم ، ولكنه كان عادلاً

لاتأخذه في الله لوُمة لائم. والمسألة بشكلها هذا لاتؤدى إلى هجرة ود بن هشام وأفراد من أسرته نحو أفريقية ، في هذا الوقت المبكر، وبسبب عزل خالد بن الوليد عن قيادة الجيش الإسلامي.

ولإختلاف سادة العرب حول منصب الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان، إنقسم المسلمون إلى شيع وأحزاب في عهد الخليفة " **علي بن أبي طالب** " ، فهاجر بعض المسلمين إبّانَ فترة الإضطرابات التي سادت أثناء خلافة علي بن أبي طالب إلى ساحل شرق أفريقية ، ويرجح أنهم كانوا من الخوارج الذين حاربهم علي وهزمهم في موقعة النهروان عام (٣٩هـ)[٣٤] .

لقد قامت دولة بنى أمية والخلافات على أشُدّها بين المسلمين ، منهم من يناصر شيعة على ويرى أن الخلافة لأولاده من بعده ، ومنهم من ساند معاويه بن أبي سفيان كاهل الشام ، هذا فضلاً عن حزب الخوارج الذي له رأى آخر. واتفق الشيعة والخوارج - على الرغم من تباعدهم الفكرى - على تقويض أركان دولة بني أمية . وحينئذ انتشرت الإضطرابات ، التى نتج عن إخمادها هجراتٌ متعددة إلى سواحل شرقي أفريقية [٣٥] .

ومن أهم الهجرات العربية إلى منطقة القرن الأفريقي وسواحل الصومال، هجرةُ الجلنلديين في أيام خلافة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ) (٦٨٥ - ٧٠٥م) - ومن المرجح أنها أول حركة استيطان إسلامية على سواحل الصومال الجنوبية. وسبب هذه الهجرة ثورة قام بها سليمان وسعيد ابنا عباد الجلندى في عُمَان . وكانت عمان الواقعة في أقصى جنوب شرقي الجزيرة العربية ، ملاذاً للفارّين من حكم بني أمية ، لتمتعها بنوع من الحكم الذاتى ، وثار الجلنديان حينما

اتبع " **عبد الملك بن مروان** " سياسة قبلية في الحكم ، وعين على عمان رجلاً من اتباعه المخلصين ، وابعد العمانيين عن الحكم. وإبّانَ ثورتهما ارسل عبد الملك إليهما أشهر ولاة بنى أمية، وهو " **الحجاج بن يوسف الثقفي** " ، لإعادة عمان إلى حظيرة الدولة الأموية ، وتمكن الحجاج من هزيمة ثوار عمان فتحرك الأخَوَان وانصارُهما خلال أعوام (٧٥ - ٨٥هـ) (٦٩٤ - ٧٠٤م) - بعد أن ذاقا مرارة الهزيمة - نحو الصومال. واختلف مكان نزولهما، إلا أنه كان على الساحل الجنوبي الصومالي[٣٦] .

وكان لقبيلة الأزد التى ينسب إليها الأخَوَان - سليمان وسعيد - مكانة رفيعة في عمان منذ فجر الإسلام ، كما أن هجرتهما إلى شرقي أفريقية ، يشير إلى معرفة عمانية سابقة لهذا الساحل، وبنجاح هذه الفئة في تكوين وطن جديد على ساحل الصومال، ازداد عدد المهاجرين العمانيين إلى تلك المنطقة[٣٧] .

وفي سنة (٧٤هـ) (٦٩٣م) قام الخليفة عبد الملك بن مروان بتجهيز حملة قوية إلى منطقة القرن الأفريقي ، بعد أن استفحل خطر قراصنة الأحباش ، وبات يهدد تجارة الحجاز ، وتمكنت الحملة من احتلال أرخبيل دهلك[٣٨] الواقع أمام خليج مُصَوَّع . كما قام عبد الملك بإرسال قائده " **موسى بن خثعم الكِنْدي** " سنة (٧٥هـ) إلى الصومال، ضمن الجيوش التي بعثها هنا وهناك، وذلك لمحاولة مد النفوذ الأموي إلى الصومال، ونشر الإسلام فيه ، خصوصاً وقد ترامى إلى سمعه أخبار هجرة جماعات مناوئة للأمويين ولقي الجيش الأموي ترحيباً من السكان فانقلبت عملية الجيش إلى الدعوة الإسلامية التي نشطت نشاطاً ملحوظاً دونما إراقة دماء، ونشروا الكتاتيب ، ودخل الأفارقة في دين الله أفواجاً، وأُخْضع السكانُ

لحكم الأمويين، حتى انقرضت دولتهم[٣٩] .ويقال إن عبد الملك بن مروان، لم يكتف بهذا، وإنما أرسل إلى المنطقة عام ٧٧هـ (٦٩٦م) جماعة من أهل الشام، لتأسيس مراكز عربية إسلامية في بلاد الساحل، ونجح هؤلاء في إنشاء مراكز ومدن إسلامية كان من أهمها :- براوة وبات ومالندي وممبسه وزنجبار. وأشار بعض المؤرخين إلى أن عبد الملك عين على هذه البلاد حكاماً من العرب. ويقال أيضاً إن عبد الملك بعث أخاه حمزه إلى هناك لنشر الإسلام، وفي رواية أخرى: إنه أرسل ابنه جعفر بن عبد الملك، وحكم هذا الأخير في منطقة كيوايو في أرخبيل لامو، وتوفي فيها[٤٠] .

كان لليمن ظروفها الخاصة التي شجّعتْ عدداً من أبنائها إلى التوجه نحو الساحل الشرقي لأفريقية ، فقد انحاز اليمنيون نحو التشيع منذ الوهلة الأولى، وظلت بلادهم مكاناً للثائرين، والخارجين عن الطاعة، واستغلت بعض الطوائف الدينية والسياسية، موقع اليمن المتطرف من الحكومة المركزية الإسلامية، فأصبحت بذلك بؤرةً ومركزاً للنشاط المعادى للحكومة المركزية، كما وقعت في اليمن ذاتها حروب ومنازعات لانهاية لها[٤١] .وحاولت الحكومة المركزية إرغام اليمنيين على الخضوع لها، فهاجر جُلُّ أبنائها إلى ساحل الصومال للإستقرار فيه .

كانت هجرة الزيدية الشيعة سنة ١٢٣هـ (٧٤٠م) في عهد هشام بن عبد الملك ، من أشهر الهجرات التي حدثت في آواخر زمن الدولة الأموية. وكانت هذه الهجرة بسبب ثورة قام بها زيد بن علي حفيدُ الحسين بن علي بن أبي طالب، ضد هشام بن عبد الملك. وإنقسم الشيعة بها إلى رافضه وزيديه[٤٢] .وتمكن هشام من إنزال الهزيمة بالزيدية والشيعة، وقُتل زيدٌ بالكوفة، وحينئذ رحل بعض أنصاره

إلى أماكن مختلفةٍ ، منها الصومال، ونزلوا في موقع مقديشو الحالي، بل وعلى طول ساحل بنادر. ونجح الزيدية في نشر الإسلام على طول ساحل بنادر، وكونوا لهم دولة استمرت ردحاً من الزمن. ويقال إنهم أنشأوا مدينة مقديشو التي أصبحت بعدئذ أهم مركز سياسي وتجاري وديني لساحل شرقي أفريقية في العصور الوسطى. وحَكَم الزيديةُ في هذا الساحل مدة طويلة، وأصلحوا الأراضي القاحلة وزرعوها، واستفادوا من مياه نهر **شبيلي** ، كما استطاعوا زراعة بعض النباتات التي أرفدتهم بأموال وثروات طائلة[٤٣].

الهجرات الإسلامية في العصر العباسي

كانت موقعة الزاب سنة ١٣٢ هـ (٧٥٠م) نذيرة بنهاية الدولة الأموية، وقيام الدولة العباسية ، وتتّبع العباسيون أثر الأمويين لأخذ الثأر منهم، وأحكموا فيهم السيف والسجن منذ أول وهلة. وانضم الأمويون إلى صفوف المناوئين للحكم العباسي ، فهم وإن كانوا أعداء أمس فهم أصدقاء اليوم. واستقر بعض الأمويين الفارين في الأندلس **كعبد الرحمن الداخل " صقر قريش "**. كما زادت الهجرات العربية الإسلامية إلى الصومال كثافة وتنوعاً في عصر بني العباس ، مما أعطاها وزناً كبيراً ، بمرور الزمن، لتتمتع منطقة الصومال بقدر كبير من الهدوء والإستقرار ، إبّانَ فترة الإضطرابات الكثيرة فى احشاء الدولة الإسلامية[٤٤].

قامت الدولة العباسية بسواعد الفرس ، وظلوا أهم عنصر لها في الجيش وعمادَ الدولة نحو قرن من الزمان من عهد تأسيس الدولة إلى أيام الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ) (٨٣٣-٨٤٢م) وكان بجانب هؤلاء الجنود من الفرس جنود من العرب، من مصر واليمن وربيعة ولكنهم كانوا أقل شأناً وحُظْوَةً ، وأقل عدداً من

الفرس. وكان العرب هم كل شيء في العهد الأموى، وضعف سلطانهم في العصر العباسي[45] . وأغضب هذا الاتجاه العباسي بعض القبائل العربية ، فاتجهت إلى مناطق بعيدة. وهذا مايفسر حجم الهجرات الجماعية التى اشتركت فيها تسع وثلاثون قبيلة من مختلف الأمصار الإسلامية نحو الصومال، وإن كان جلها من صنعاء ومن العراق ، ووصلت إلى مقديشو عام ١٤٩هـ : منهم اثنتا عشْرةَ قبيلة من القحطانيين (**آل فقيه**) من بلد المقرى بصنعاء واثنتا عشرة قبيلة من الجدعتي (**الشاشيون**) ، وست من العقبي (**الدرقيه**) ، وثلاث من العفيفي ، وست من الإسماعيلي . وأشارت المصادر إلى أن القحطانيين من ذرية سليمان بن يعقوب بن قحطان بن وائل بن حُجْر الصحابي الوافد على النبي صلى الله عليه وسلم في السنة السابعة للهجرة، وبشر النبي بقدومه قائلاً : " **يأتيكم بقية ُ أبناء الملوك** " ودعا له بالبركة في أولاده. ومن أجل هذه الصبغة التاريخية ، اتفقت جميع قبائل الصومال والعرب في مقديشو بأن يتولى آل الفقيه القضاء وتوثيق النكاح[46] .

أثبتت وثيقة نسباً لرجل يدعى إسماعيل بن عمر بن محمد ، عثر عليها ، أشارت إلى أنه من بني قحطان، وهاجر إلى مقديشو عام ١٤٩هـ، كما تشير وثيقة أخرى للسيد **عقب بن محمد بن ابراهيم القرشي** ، أنه من قبيلة كنانه من مدينة مكة ، واستوطن في مقديشو فترة طويلة[47] . كما نزلت على مقديشو في عام ١٥٠هـ قبيلة مخزومية، وينتسب إليها الشيخ عبد العزيز بن محمد بن أبي بكر المخزومي ، صاحب المنارة الطويلة في مقديشو ، والتي تعتبر من أهم معالم حضارتها الإسلامية . وبعد هذه الهجرة المخزومية تدفق على الصومال سيل من مهاجرى الحضارمة واليمن كآل الأهل ، وآل جمال الليل وآل النضير[48].

والتفسير الوحيد لهذه الهجـرات الجماعيـة في عهـد بـني العبـاس ، مالاقـاه العرب من هزيمة تجاه أبناء الفرس ، واضطهاد خلفاء العباسيين والتنكيل بالأحـزاب العربية المناوئه لحكمهم. فصار لهم ساحل قرن أفريقيـا وماجـاوره مـن السـواحل، مأوى وملجأ. وكان اليمن مركزُ دعاة الشيعة موضعَ قدم للمهاجرين، يلقــن لهـم مبادىء الشيعة وأساليب الدعوة الإسماعيلية ، ثم يرسلهم إلى الصومال وبقية بــلاد شرقي أفريقية بعيداً عن أنظار بني العباس [٤٩].

إهتـم العباسـيون بقـرن أفريقيـة منـذ عهـد الخليفـة (**أبـو جعفـر المنصـور ١٣٦-١٥٨هـ**) الذي أرسل وفداً عباسياً برئاسة رسوله **يحي بن عمر العنزى** إلى مقديشو سنة ١٤٩هـ، وطاف هذا الوفد مدناً أخرى في شرقي أفريقية مثـل منـدا Munda ، واوزي Ozi ، وكلفى Kalfi وبساسه Basasa وكلـوة Kilwa، حيث لقي ترحيباً من سلاطينها. وبعد عودته إلى بغداد بشـر أبـا جعفـر المنصـور، بأن تلك البلاد تحت طاعته ، وأن السلاطين بعثوا إليه خراج بلادهم[٥٠]. والراجح أن هؤلاء الحكام كانوا من العرب الفارين من بني أميـة أو مـن خلفـاء العباسـيين ، وربما كانوا من الأمويين السابقين ، واتصلت بهم حكومـة العباسـيين لمـد حُكْمهـا وسيطرتها إلى تلك المنطقة بغية تكوين إمبراطورية عباسية مترامية الأطراف، بدليـل ذكر الخراج في الرواية السالفة الذكر. وأنهم قطعوا الخراج في عهد هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ، ٧٨٦-٨٠٩م) وولى البلادَ ولاةً أعاجم[٥١] . ويقصد بالأعاجم الفرسُ الذين كانت لهم السيطرة على شئون الدولة العباسية في عهد هارون الرشيد والبرامكة، مما يدل على أن المنطقة تتأثر بما يجرى في الدولة الإسلامية حينـذاك مـن تنافس عربي فارسي ، وبتأثير السكان الأصليين والعرب ، وانقلب هؤلاء الأعاجم

على المأمون في سنة ٢٠٩ هـ ، ويعزى ذلك إلى ماقام في بغداد من فتنة خلق القرآن الكريم ، وماصاحبها من هروب كثير من العرب والمسلمين، خصوصاً العلماء والفقهاء ، إلى مناطق عديدة ، وأثروا على سكان تلك المناطق، ومن ضمنها منطقة قرن وشرقي أفريقية . وحينئذ بعث المأمون إلى شرقي أفريقية جيشاً قوامه خمسون ألفاً من الجنود، ودفع الحكامُ إليه خراج بلادهم، دون مقاومة، وامتد زحف هذا الجيش حتى مدينة مالندى Malindi في كينيا(٥٢) .

وفدت على الصومال في سنة (٣٠١هـ/٩١٣م) هجرة الأخوة السبعة من قبيلة الحارث، وعدّد كبير من أتباعهم ، على ثلاث سفن ، وهاجروا من الأحساء، أو من مدينة مجاورة لها على الخليج العربي، بضواحي البحرين ، وفروا من جَوْر سلطان تلك المدينة ، وهبطوا على شواطىء الصومال، وانتشر هؤلاء الأحسائيون الشافعيون على طول ساحل بنادر دون مقاومة من الزيدية الذين كانوا يسيطرون على هذه المنطقة ردْحاً من الزمن. وفي فترة وجيزة تحول سكان هذا الساحل إلى المذهب الشافعي ، كما امتد نفوذهم السياسي إلى كثير من البلاد جنوب مقديشو، وصارت كل من جندرشا ومركه مراكز الحضارة أحسائية (٥٣) . وارتفعت مقديشو إلى مستوى عال من القوة والنشاط الثقافي والإجتماعي ، حتى أصبحت سيدة على كل عرب الساحل، كما احتفظت بمركزها كأقوى مدينة على الساحل، إلى أن قدم مهاجرون جدد من الخليج العربي ، وأنشأوا موطناً آخر لهم في مدينة كلوة. وكان يقود هذه الجماعة عليُّ بن حسن الشيرازى ، وهو أحد أبناء (حسن) سلطانُ شيراز في فارس. وهذه الهجرة الأخيرة هي هجرة فارسية تركت بلادها وأبحرت إلى ساحل شرق أفريقية فراراً من جيش السلاجقة الذين

دخلوا فارس والعراق وطردوا بني بويه (٥٤) • واستمر الشيرازيون الفرس يحكمون ساحل شرقي أفريقية قرابة الأربعة قرون ، حتى جاء البرتغاليون عـــام ١٤٩٧م بقيادة **فاسكوداجاما** وقضوا على هذه الإمبراطورية التى عرفت بـإسم إمبراطورية الزنج الإسلامية أو سلطنة كلوة الإسلامية نسبة إلى عاصمتها كلوة (٥٥) . ولاشك أن هذه الهجرة قد سبقتها أو لحقتها هجراتٌ فارسية أخرى ، خصوصاً بعد أن نجح الفرس في تكوين تلك الإمبراطورية الشاشعة المترامية الأطراف والممتدة من (**زيلع**) شمالاً إلى (**سوفالا**) جنوباً •

كانت هجرة الشيخ " **أباديز** " أهم هجرة عربية إلى سواحل الصومال الشمالية ، ودخل هذا الشيخ مدينة هرر الداخلية في عام (١٠٠٠م) ونشر الإسلام فيها• ومنذئذ أصبحت قاعدة لنشر الدعوة الإسلامية فيها(٥٦) . وتذكر الروايات الصومالية القديمة أن عربياً عريقاً دعا إلى الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية في تلك المنطقة(٥٧) .

الهجرات العربية وأثرها على التطور الحضاري

في القرنين الثالث والرابع للهجرة :-

* تطور العلاقات التجارية ودورها في ازدهار المدن :-

أدى تطور العلاقات التجارية والإقتصادية إلى ازدهار الإسلام في منطقة القرن الأفريقي في القرنين الثالث والرابع للهجرة (القرن التاسع والعاشر الميلاديين)، والثابت أن هذه العلاقات التجارية بين العرب ومناطق الساحل الأفريقي ترجع إلىماقبل الإسلام، كما سبق القول• ومنذ القدم أسس العرب مدينتي " **زيلع** "

وحمر (مقديشو حالياً). ولما ظهر الإسلام حث أتباعَه على السعي في طلب الرزق، فخرج تجار العرب، وحملوا معهم الدين الإسلامي، يتاجرون مع سواحل القرن الأفريقي، بل وتغلغلوا إلى الداخل بتجارتهم، فاستقروا هناك. وظل الساحل مسرحاً لنشاط تُجار العرب ودعاة الدين الإسلامي ، واستوطن منهم عدد كبير في المدن الساحلية. وكان معظم هؤلاء العرب في البداية من اليمن وُعمانَ وحضْرموت . وجلب العرب إلى المنطقة سلعاً جديدة كموادَّ تجارية تلعب دوراً كبيراً برواج التجارة في أسواق الإمبراطورية الإسلامية ، كالسمسم والقطن ، وبعض أشجار الفاكهة. وعزل النشاط التجاري الإسلامي الكبير في بلاد الصومال وأرتيريا والسودان ، عزلاً تاماً للحبشة المسيحيه عن العالم الخارجي، لاسيما وأن المسلمين قد مدوا نفوذهم على ميناء " زولا " الثغر الوحيد لتجارة الحبشه على البحر الأحمر، وقوبل تجار العرب بالترحاب الشديد من السكان، فاتخذوا ذلك وسيلة لبث الدعوة الإسلامية بينهم، فانجذب كثير منهم إلى الإسلام، خصوصاً وأنهم قد لمسوا من العرب التجار والدعاة صفات حميدةً ، وأخلاقاً فاضلة اتصفوا بها (٥٨).

كانت منطقة القرن الأفريقي تنتج سلعاً جذبت أنظار تجار المسلمين كالأخشاب والتوابل والبن والعاج والجلود وغيرها ، نقلوها إلى أسواق استهلاكها في الدولة الإسلامية التي انتشرت في ربوعها مظاهر الترف والنعيم(٥٩) . وكان لعرب عُمَان المسلمين فضلُ السَّبْق التّجاري في منطقة القرن الأفريقي ، وذلك بحكم الموقع الجغرافي حيث تطل عمان على المحيط الهندي من جهتين. لذلك حققت نجاحاً كبيراً في الملاحة ، الأمرُ الذي مكنّهم من انتزاع السيطرة البحرية،

فاستطاعوا أن يمزجوا التجارة بالدعوة إلى الإسلام. وأنشأوا مراكز تجارية لهم على الساحل، كما دعموا المدن السابقة كزيلع وبربرة وبندر قاسم[٦٠].

ونظام هبوب الرياح الموسمية في المحيط الهندي، من أكبر العوامل التي سهلت حركة التجارة ونشرَ الإسلام في الصومال، حيث تمكث السفن الشراعية مدة لابأس بها في سواحل أفريقية، لانتظار تغيير الرياح اتجاهَها . وهذه الفترة : كان التجار يتجهزونها لنشر الإسلام بين سكان الساحل، وقد يتبقى بعضهم في مراكز التجارة لتجهيز سلع الموسم القادم، وعرض الإسلام على الأهالي ، كما ساعدهم على هذه المهمة أولئك الذين استقروا بصفة دائمة في هذه المستوطنات الإسلامية الجديدة . وبمرور الزمن تحكم تجار اليمن وعمان ومسقط في تجارة الداخل وقوافلها بعد تجارة الساحل. واستقر الإسلام في كثير من المناطق الساحلية منها والداخلية ، منذ القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى)، وقامت - تبعاً لذلك - ممالك إسلامية في الداخل، مثل مملكة أوفات الإسلامية وغيرها من ممالك الطراز الإسلامي. وقد ظهرت مدن ساحل بحر القُلْزُم " (البحر الأحمر)، في كتب الرحّالة والجغرافيين منذ القرن الرابع الهجرى. وقد وصف ابن حَوْقَل (ت ٩٦٨) مدن (**عيذاب**) و (**سواكن**) و(**باضع**) في السودان[٦١]، ومن الأخيرة يتجه البحر إلى دهلك ، التى بينها وبين زيلع ستة مجارٍ أي أيام ، وأن جزيرة زيلع بين غلافقه وعدن، وجزيرة نجة (**من الممكن أن يقصد ميناء بلحار**) وبربره محاذية لأعمال عدن ومن هذه الجزر أكثر جلود الدباغ بعدن واليمن من البقرى والملمع والأدم الثقيل، ثم يمتد البحر الأحمر على بحر الحبشه. . . حتى ينتهي إلى بلدان الزّنج ، وهي من أوسع تلك الممالك فيمضي السيف محاذياً بجميع بلدان الإسلام"[٦٢] .

كذلك أشار الأصطخرى إلى أهمية مدن هذا الساحل ، حيث يقول : " **وماكان من النمور والجلود الملمعة وأكثر جلود اليمن – التي تدبغ للنعال تقع منها إلى عدوة اليمن ، وهم أهل سلم ليسوا بدار حرب ، ولهم على الشط موضع يقال له زيلع ، فرضة للعبور إلى الحجاز واليمن [٦٣].**

أما المؤرخ والجغرافي المعروف بالمسعودى (ت ٣٤٦هـ/٩٥٦م) فقد وصفها بصورة أكثر وضوحاً من السابقين لأنه جاب المنطقة ، ورأى متاجرها وسكانها رأى العيْن ، وذكر منتجاتها ، ومن يجوب خلال ديارها من عرب عمان وسيراف في كل من البحر الأحمر والمحيط الهندى ، وأن سكان خليج البربرى سودانيون وأن ديارهم متصلة إلى بلاد الدهلك والزيلع وباضع وهؤلاء القوم أصحاب جلود النمور وأحسنُها للسروج. كما تصدر المنطقة جلود السلحفاة التي تصنع منها الأمشاط وكل مظاهر الترف، وكذلك جلود الزرافة واللّبان[٦٤] . وأشار المسعودى أن الرحلة إلى بلاد شرقي أفريقية لاتستغرق أكثر من ثلاثة أيام ، فضلاً عن استقرار كثير من العرب المسلمين في منطقة القرن الأفريقي ، وفي مدن زيلع وبربره وباضع ، وهذه مدن فيها خلُقٌ من المسلمين إلا أنهم في ذمة الحبشة[٦٥] .

طاف المسعودى البحر من عمان شرقي أفريقية ، ونقل أحاديث الملاحين في تلك الأرجاء . والراجح أنه قد سافر أكثر من مرة مع نواخذة سيرافيين أرباب المراكب مثل محمد بن الريدوم السيرافي، وجوهر بن أحمد المعروف بأبن سيرة. وأشار المسعودى إلى الثروة البحرية التى تتمتع بها تلك المنطقة حيث يكثر العنبر في بلاد الزنج والشّحْر ، إلا أن أجوده من جزائر الزنج وساحله ، ويصطاد سكان بلاد الزنج سمك الأوال ليستخرجوا منه العنبر[٦٦] .

ومنذ القرن الرابع الهجري ازدهرت تجارة الرقيق في محيط الدولة الإسلامية، وألح الخلفاء والأمراء والأغنياء ، في طلب ماينقصهم من أدوات الترف والنعم وملذات الحياة، فنشطت بهم حركة تجارة الرقيق لسد مطالبهم ، واستخدم الرقيق بصفة ازدواجية، كجنود لقمع الثورات التي تقوم لمناهضة هذا الترف، وكخدم في بيوت الخلفاء والأمراء والأغنياء. وجذبت هذه التجارة اللاإنسانية عدداً كبيراً من المسلمين وفدوا على مختلف الأقاليم، ومنها منطقة القرن الأفريقي، كمغامرين، ووسطاء، وتجار، فعجت بهم المدن الساحلية، وهم يشتغلون بتجارة الرقيق وغيرها[٦٧] .

ويُعْزَى توغل الإسلام وامتداده ، نحو الداخل بصورة مكثفة في منطقة القرن الأفريقي، حينذاك بسبب النشاط التجاري الهائل وماصاحبه من دعوة دينية واسعة النطاق في ذلك القرن ومايليه، ويتضافر جهود التجار ودعاة متطوعين، وأخذ الإسلام يشق طريقه إلى داخل أراضي منطقة القرن الأفريقي نتيجة للتوسع التجاري الذي كان يسيطر عليه المسلمون من خلال الشبكة الواسعة من طرق القوافل التي كانت تربط بين الأجزاء الداخلية والموانىء البحرية الواقعة على الشاطىء الغربي للبحر الأحمر، والمحيط الهندى. وأحرز الإسلام تقدماً كبيراً ونجاحاً منقطع النظير حتى تحولت منطقة جوبا Juba أقصى منطقة جنوبية داخلية - إلى الإسلام حوالي (١١٠٨م) ، بل ومنها امتد الإسلام ، وتطرق حتى منطقة البحيرات الكبرى[٦٨] . وأظهر بعض الكتاب إعجابهم بسرعة تأثر الصوماليين بالدعوة الإسلامية، فمن الواضح أن سرعة انتشار الإسلام في الصومال ، ترجع إلى أنه بلغة قريبة إليهم ، فقد عرفوا اللسان العربي وشعبه في المعاملات التجارية منذ

فترة طويلة ، فضلاً عن تلك الأعمال العظيمة التي قام بها دعاة وَقَفُوا حياتهم على الدعوة إلى الإسلام، واتخذوا من هدْيِ الرسول صلى الله عليه وسلم مثلاً أعلى وقدوة صالحة[٦٩] .

كان اختلاف طبقات المهاجرين ، واختلافُ اتجاهاتهم باختلاف الأغراض، من أهم أسباب انتشار الإسلام في الداخل، فهناك علماء وفقهاء لاهَمّ لهم إلا نشرُ الدين ، فاستقر التجار في مدن الساحل حيث يسهل الإتصال بين الساحل والداخل، وتوجه الزراع إلى مناطق تتوفر فيها خصوبة الأرض وغزارة الأمطار، بينما توافد الرعاة على المناطق الصحراوية وشِبْهِها . وكان معظم المهاجرين عزاباً، أو أنهم لم يأخذوا معهم زوجاتهم ، فتصاهروا مع السكان ، واستقروا بصورة دائمة ، وتعلموا اللغة المحلية ، ورسّخوا في نفوس السكان حب الإسلام وعقيدته[٧٠] .

نمو المدن الإسلامية وازدهارها في منطقة القرن الأفريقي:-

أن ازدهار الإسلام وانتشارَه في منطقة القرن الأفريقي ، في القرن العشر الميلادى وماتلاه ، نتيجة لحركة اتصالات تجارية مستمرة وغيرها، أدى إلى قيام مدن إسلامية ، ساهمت بدورها في نشر الثقافة والفكر الإسلامي، و لم يُذكر أي اصطدام بين العرب والفرس، بل نشروا الإسلام بصورة جماعية. كما تعاونت الحركات والعصبيات المذهبية والطائفية من سنة وشيعة وخوارج؛ وحنابله وشافعية، وأصبحت المنطقة بعيدة عن تنافر وتنافس العصبيات . وأدى هذا التفاعل إلى إختلاط عنصرى بين المهاجرين والسكان الأصليين حيث تزوج المهاجرون بنات السكان الوطنيين ، فاختلطوا إختلاطاً صعب على المؤرخين أن

يحققوا أصول الجيل الجديد الذي يحمل سمات الجانبين ، وتشملهم روح الدين والتقاليدُ والعادات والأهداف(٧١) . كما تحولت المدن الصغيرة إلى مدن زاهرة، واتسعت شوارعها، وأصبحت مساكنها مباني حجرية ، ولأبوابها ونوافذها الخشبية الطابعُ والطراز العربي والفارسي(٧٢).

ومن أشهر هذه المدن التي امتدت على طول ساحل الصومال في البحر الأحمر والمحيط الهندى: مقديشو ومركه وبراوة وزيلع وبربرة وهرر. وقد ازدهرت هذه المدن نظراً لمركزها الجغرافي الممتاز وكثرة خيراتها ونشاط أهلها الرائع، وتقع على طول الطريق البحرى التقليدى بين زنجبار وبلاد العرب، وتتابعت عليها الهجرات الإسلامية ، لذلك ظلت من أهم المراكز الإسلامية على ساحل شرقي أفريقية ، وقامت هذه المدن بدور كبير في نشر العقيدة الإسلامية في الساحل والداخل، فكانت هذه المدن المَحور الأساسي لمستوطني شمال الصومال المسلمين، وحَجَرَ وَثْبَةٍ لتوسع الإسلام نحو الداخل في غرب الصومال واثيوبيا ، وازدهرت لقرب الساحل من الداخل ، ولنشاط سكانها التجارى الذين يتجَّرُون في البن والفاكهة والخشب واللبان والبخور وشحنها على السفن حيث يشتد الطلب عليها واستبدالها بما يحتاج إليه سكانها. وتحولت إلى هذه المدن كثير من الأنشطة . وأشار ابن سعيد وياقوت الحموى والدمشقي إلى أهمية هذه المدن التجارية ، وكثرة تنقل سكانها إلى البلاد العربية لغرض التجارة وأداء فريضة الحج(٧٣). وهكذا اكتمل لهذه المدن الساحلية والداخلية المذكورة وغيرها ، مقوماتها الإسلامية، ولكل منها مسجدها أو مساجدها الخاصة بها كمنارات للعبادة والثقافة الإسلامية . ومن أجل هذا أصبح تاريخ مدن الصومال الساحلية

أكثر وضوحاً من تاريخ البلاد الداخلية(٧٤) . وكان أبرَز البلاد الداخلية ، بل تعتبر أولَ الممالك الداخليــة التى قـامت في منطقـة القـرن الداخليـة ، مملكـة ، إسـلامية عرفت باسـم " مملكـة شـوا الإسـلامية "، وكـان ذلـك في عـام ٢٨٣هـ/٨٩٦م، وحكمت في منطقة الداخل لأثيوبيا والصومال لمدة أربعة قرون. واضطلعـت هـذه المملكة بمسئولية نشر الإسـلام في الحبشـة والصومـال، ولكـن مـن سـوء الحـظ أن معظم نشاطها وآثارها الإسلامية قد فُقدت ، ماعدا وثيقة مختصـرة ، لاتعطـي غـير فترة احتضارها الأخيرة في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميـلادي، وفرقتهـا الخلافات الداخلية والصراع الخارجي حتى سقطت في عام ١٢٨٥م علـى أيـدى " مملكة : أوفات الإسلامية" التي توسعت نحو الداخل والساحل لنشر نفوذ الإسـلام في هذه المنطقة(٧٥) . وهذا إن دل على شيء فإنما يـدل علـى مـدى تغلغـل النفـوذ الإسلامي وسيطرته السياسية حتى منطقة شوا والسـيدامو. وأدت مملكـة أوفـات الإسلامية التي تأسست في القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادي)، خدمات جليلـة للإسـلام والمسـلمين، واضطلعـت بـالدور الأكـبر في نشـر الفكـر والثقافـة الإسلامية والحفـاظ علـى الـتراث الكبـير الـذي تركـه المسـلمون في منطقـة القـرن الأفريقي على مر الأجيال.

تطور الحياة الإجتماعية :-

يتضح من التركيب الإجتماعي للمدن الإسلامية والممالك الـتي سـادت في شرقي أفريقية خـلال فـترة العصـور الوسـطى، أن تعايشـت فيهـا جماعـات مختلفـة الأعراف، من عرب وفرس وهنود وأفارقة وغـيرهم، ومنـذ بـزوغ فجـر الإسـلام، وحركة نشر العقيدة الإسلامية، يعيش هذا الخليط السكاني في تلك المدن الساحلية

وفي الداخل، حتى ظهرت في أوساطهم لهجات مختلفة : زيلعية من كلمات عربية، وصومالية وعفرية وهندية ، وربما فارسية، ثم اللغة السواحيلية . وكانت الأسر الحاكمة في تلك الممالك والمدن عربية الأصل وبجانبها التجارُ والزراع والجنود من العرب المهاجرين . ولم يكن للفوارق اللغوية أثر في المجتمع. وامتزجت جميع تلك العناصر امتزاجاً يكاد يكون تاماً، فانتقى مايعرف بالنقاوة الجنسية التي قلما توجد في مجتمعات بدائية معزولة عن العالم. واختلطت الدماء العربية بالأفريقية بحيث لايمكن التمييز بينها من حيث السمات، وهذا مايقوله العمرى : " **وألوان أهلها إلى الصفا ، وليست شعورهم في غاية التفلفل كأهل مالي ومامعها ومايليها من جنوب المغرب**[٧٦] .

أما زى سكان بلاد القرن الأفريقي وسواحله ، فقد جرت العادة، أن يعصب الملك رأسه بعصائب من حرير تدور برأسه مع بقاء وسط الرأس مكشوفاً. وأما الأمراء والجنود فلهم عصائب من قطن ، يعتصبونها على هذا الوضع، ويلبس الفقهاء العمائم، والعوام الكوافي البيضاء ، وقل من يلبس منهم قميصاً أو ثوباً مخيطاً، وإنما يلبسون ثوبين، وتلبس طائفة أرباب السروايل سراويل، ومن الفقهاء وأرباب السيوف والنعم من يلبس القمصان ، ولكن الجمهور الغالب يلبس الإزارين أحدهما على كتفه متوشحا به ، والآخر في وسطه[٧٧] وقد وصف ابن بطوطه زي أهل مقديشو في قوله : " **وكسوتهم فوطه خز يشدها الإنسان في وسطه عوضاً عن السراويل فإنهم لايعرفونها** "[٧٨] . ولكن العمة والكوافي خاصة بالمسلمين ، حيث يروى **عرب فقيه " أن قبيلة مسيحية في طريقها إلى معكسر الأحباش مالت خطأ إلى معسكر المسلمين، فعند اقترابها إليهم عرفت أنهم مسلمون** " لأنهم رأوا زيهم غير زي النصارى[٧٩] .

الحياة الدينية والثقافية :-

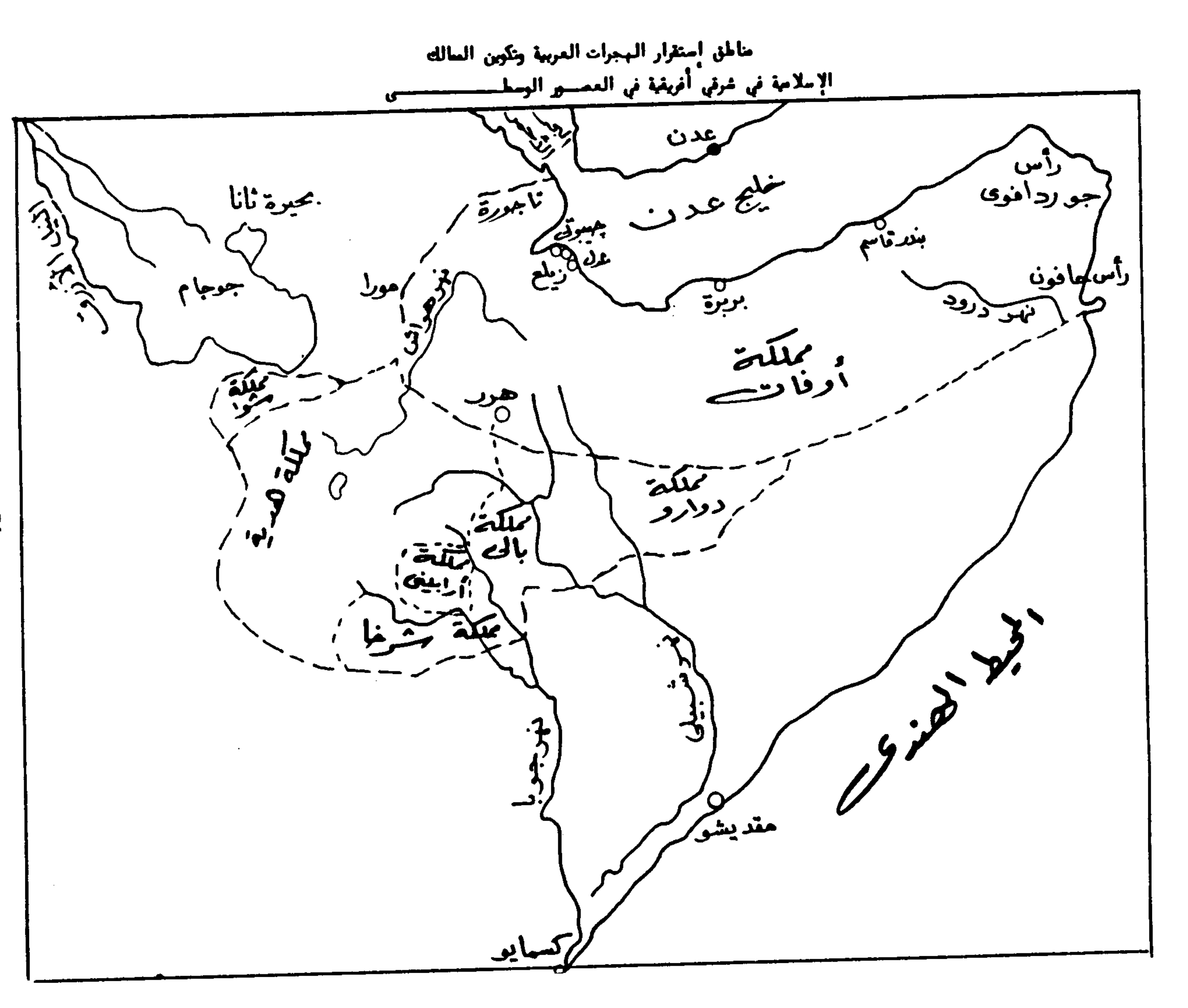
لقد ساهمت المدن والممالك الإسلامية في ساحل شرق أفريقية إسهاماً إيجابياً في نقل الحضارة والفكر الإسلامي إلى تلك المنطقة، كما ساعدت على نشر التراث الإسلامي ، فضلاً عن الدور الذي لعبته في تاريخ المنطقة سياسياً وإجتماعياً وإقتصادياً، فأستمر دفع الحضارة الإسلامية في تلك المنطقة في الإزدهار والإنتشار حتى بلغ أقصى مداه في أيام ازدهار المدن الإسلامية مثل : ممالك شوا وأوفات الإسلامية. وشجعت هذه الدول التعليم الذي هو جزء لايتجزأ من الدين. كما أن أهلها يحافظون على دينهم ، وعندهم المساجد والجوامع التى تقام فيها الجمع والجماعات. وقد ظهرت المدارس القرآنية بظهور الإسلام ويبدأ نظام التعليم من مرحلة الكتاتيب ثم مرحلة العلوم العقلية والنقلية . واهتم السلاطين والفقهاء والعلماء بأن يحل الدين الإسلامي وثقافته محل الوثنية والمسيحية، ونجحوا في ذلك نجاحاً عظيماً، و لم يكن اهتمامهم منصباً على تعريب السكان لغوياً، وإن تواكبت اللغة العربية وثقافتها، بحركة المد الإسلامى وانتشاره في المنطقة، وأصبحت لغة التسجيل في داوين الحكومة، والمكاتبات الرسمية، وفي القضاء حتى تركت بصماتها القوية في اللغات المحلية، كما كان السكان يجيدون اللغة العربية ، وهذا مايقوله العمرى : وكلام **أهلها " يقصد أوفات "** باللغة الحبشية ، ويتكلمون أيضاً اللغة العربية "(٨٠) .

وازدهرت الحركة العلمية في مدن هرر وزيلع وأوفات وأصبحت هذه المراكز مدناً جامعية مشهورة، وتنقل طلاب العلم بين هذه المدن التى اشتهرت باتقان علمائها علوماً معينة ، حيث إشتهرت هرر بدراسة علوم اللغة العربية

والتفسير والحديث - واشتهرت زيلع بفقه الشافعية. وأعطى المجتمع الإسلامي العلم والعلماء منزلة عالية ، وتمنى كل طالب أن يكون عالماً من علماء الدين، واندفعوا إلى مجالس الفقهاء والعلماء للورود من مناهلهم العلمية ، وبذل العلماء مجهودات هائلة لأداء رسالتهم العلمية، وساعد على ذلك قربُ المنطقة من موطن الحضارة الإسلامية في مكة المكرمة والمدينة المنورة والقاهرة ودمشق (٨١) . ونزحت إليها جميع الطرق والمذاهب المعروفة - آنذاك - في العالم الإسلامي، كما رحل كثير من أبنائها إلى تلك البلاد فتنوعت الحياة الثقافية فيها.

وأيّاً مّا كان الأمر ، فقد ازدهرت الحركة العلمية ، وتعدد العلماء والفقهاء الذين يقومون بأمور الدولة، وبتدريس الدين واللغة العربية التي تدون بها الدواوين على الطريقة الإسلامية. كما أن لهذه البلاد قضاةً ومحاكم شرعية، وأئمة للمساجد، وكَتَبَةً ، مما يستدعي وجود طائفة متمكنة من الثقافة الإسلامية . كما ساعد ازدهار مملكة أوفات والمدن الإسلامية الساحلية ، وعظمةُ حكامها وتفانيهم في خدمة الإسلام والثقافة الإسلامية ، على استمرار هجرة علماء المسلمين إليها من الأقطار المجاورة. وكانت اليمن من أهم الدول الإسلامية في شرق البحر الأحمر التي ارتبطت بها مدن الساحل بعلاقات اقتصادية وثقافية ، لأن معظم المستوطنين العرب فيها كانوا من أصل يمني(٨٢). كما كان بتلك البلاد صلات ثقافية مع المشرق العربي، وفي مراكزه الثقافية كالأزهر والجامع الأُمويّ بدمشق والحرمين الشريفين(٨٣) . وتنقل طلاب العلم على طول البلاد الإسلامية المختلفة وعَرضها ، بحرية وأمان، وظهر في هذا الجو العلمي الرائع، علماء زيليعون صاروا جهابذة العلم، وحازوا شهرة في محيط الدولة الإسلامية، حيث استقروا بصفة مستديمة في مصر والشام واليمن والحجاز والعراق.

مناطق إستقرار الهجرات العربية وتكوين الممالك
الإسلامية في شرقي أفريقية في العصور الوسطى



ذلك يمكن القول، إن منطقة القرن الأفريقي ، ساحلَه ، وداخلَه ، تعتبر في الواقع ، أحد الأبواب الرئيسية التي وصلتْ القارةَ الأفريقية بالينبوع الأول للعروبة ومهد الحضارة الإسلامية وأهلها ، منذ فجر الإسلام، بل ونظراً لأن معظم حكام الدول الإسلامية في بلاد أفريقية الشرقية من أصل عربي، فقد ارتبطوا بعلاقات واسعة مع عدد من الدول الإسلامية في المشرق العربي خاصة ، لنيل مساعدتهم المعنوية والمادية لمواصلة الجهاد ونشر العقيدة الإسلامية في المنطقة، ومن أهم هذه المناطق والدول: اليمن والحجاز ومصر- فساعد ذلك على حركة انتشار الإسلام والثقافة الإسلامية، وازدهار الحركة العلمية، وأسهم ذلك بدور كبير في تطور نظم الحكم، والتأثير الكبير على الثقافات المحلية، فأضاف الإسلام، وحركة انتشاره، الملامح المؤثرة ، والمُناخ الفكرى الذي يعايش ويتلائم مع البيئة .

" الحواشي والتعليقات "

١ - انطوني سلري . الجغرافية الإجتماعية لأفريقيا . ترجمة إبراهيم رزقانة، ومحمد جمال الدين رزقانة (اكسفورد، ١٩٦١م) ص ٢٢١ ، حمدي السيد. الصومال قديماً وحديثاً (مقديشو، ١٩٦٥م) جـ١، ص ٢٧ .

٢ - جودة حسنين جودة. جغرافية أفريقية الإقليمية (الإسكندرية ، ١٩٨١م) ص ٢٥٦، أنطوني سلري ، الجغرافية الإجتماعية ، ص ٧

٣ - وللمزيد من التفصيلات أنظر، جمال الدين الدناصورى. جغرافية العالم، أفريقيا واستراليا . (القاهرة، ١٩٧٧م) جـ٢، ص ١٦١، محمد عبد الغني سعودي. أفريقيا (دراسة شخصية الأقاليم) (القاهرة، ١٩٦٦م) ص ٢٧٠، جودة حسنين جودة. جغرافية أفريقية ، ص٢٥٦ .

٤ - جمال الدين الدناصورى . جغرافية العالم. جـ٢، ص ١٦٢ ومابعدها .

٥ - H.R.Jarnet.Africa (London,1971) pp.328 ff,Edward ULLendorff.The Ethiopians (Introductions to Country and People). 2nd. ed. (Oxford, 1965) pp.26-27.

٦ - حمدي السيد. الصومال ، جـ١، ص ٢٧٤ .

٧ - انطوني سلرى ، الجغرافية الإجتماعية، ص ١٥-١٦، محمد عبد الغني . أفريقيا، ص ٥٤ -٥٥ ، حمدي السيد . الصومال ، جـ١، ٢٧٥ .

٨ - راشد البراوى . الحبشة بين الإقطاع والعصر الحديث (القاهرة، ١٩٦١م) ص، ٢٤-٢٥، حمدي الطاهر . جيبوتي أمن البحر الأحمر (القاهرة، ١٩٧٧م) ص ٣٧، مراد كامل . الحبشة بين القديم

والحديـــــث • (القـــــاهرة، ١٩٥٩م) ص ٢١ ULLendroff
TheEthiopians, PP. 40-41.

٩ - محمد عوض محمد • الشعوب والسلالات الأفريقية (القاهرة، ١٩٦٥م) ص، ٢٣٧، حمدي السيد • الصومال، جـ١، ص ٣٠٠، فيليب رفله • الجغرافية السياسية لأفريقيا (القـاهرة، ١٩٦٦م) ص، ٣٤٧ - ٣٤٨، أنطوني سلرى • الجغرافية الإجتماعية، ص ٢٢٦، جمال الدين الدناصورى • جغرافيـــة العـــالم، ص ١٧٩، ULLendroff, Ibid,PP.30-31

١٠- إبراهيم أحمد رزقانة، ومحمد صفي الدين • الجغرافية الطبيعية (القـاهرة، ١٩٦٣م) ص، ٥٠٢-٥٠٣ •علي أحمد نور • سلسلة بونت(١) مقديشو (مكـان النشر والتـاريخ بـدون) ، ص ٤٤، صلاح صبري • أفريقيا وراء الصحراء (القـاهرة ، ١٩٦٠م) ص ، ٢٩١-٢٩٢، حمدى السيد • الصومال، جـ١، ص ٢٩٦ •

١١- وللمزيد من التوضيحات، أنظر • أبو الحسن علي المسعودي • مروج الذهب ومعادن الجوهر • تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (القاهرة، ١٩٥٨)، ص ١٠٧ •

١٢- محمد بن حبيب • كتاب المنمق في أخبار قريش • تحقيق خورشيد أحمد فارق (بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٥م) ص ٣٢، ٤٠٠-٤٠٢، أبو عثمان الجاحظ • التبصر بالتجارة • تحقيق حسن حسني عبد الوهاب (بيروت، ١٩٦٦م) ص ٣٤، شمس الدين المقدسي • أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم • تحقيق دى غوى (ليدن ، ١٨٧٧م) ص، ٧٩، ٩٧

M.J. Kister. Some Reports Concerning Mecca from Jahiliyya to Islam" Studies in Jahiliyya and Early Islam(London,1980) PP. 61-6261-62, Patricia Crone. Meccan Trade and the Rise of Islam (Oxford, 1987)

١٣- المسعودي، مروج الذهب ، جـ١، ص ١٤٨، أحمد بن واضح اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) جـ٢، ص ١٩١، أبو عبد الله البكري، معجم ماستعجم من الأسماء والبلاد والمواضيع، تحقيق مصطفى السقا (بيروت ، ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م) جـ١، ص ٣٥٥-٣٥٦، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان (بيروت، ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م) جـ٣، ص ٣٤٣ .

Abdullah Alwi Haji Hassan. " The Arabian Commercial Background in Pre-Islamic time " Islamic Culture, Vol. LXI No.2 (1987) PP.78-79.

١٤- المسعودي، مروج الذهب، جـ٢، ص ٧ .

١٥- جورج فاضلوا حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى، ترجمة ، السيد يعقوب بكر (القاهرة ١٩٥٨م) ص، ٥٣ .

G.S.P. Freeman, & Grenville. The East African Coast (Select. Documents from the first to the earlier Nineteenth Century) Clarendon Press, 1962 PP.33-34

١٦- المسيوجيان:- وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن أفريقيا الشرقية • نقله إلى العربية ملخصاً يوسف كمال (القاهرة، ١٩٢٧م) ص ٢٥-٢٦،٤٤٩-٤٥٠) أحمد فخري • اليمن ماضيها وحاضرها (القاهرة، ١٩٥٧م) ص ، ٥٢ •

١٧ - راشد البراوي • الصومال الكبير حقيقة وهدف (القاهرة، ١٩٦٦م) ص، ١٤-١٥، حمدي السيد • الصومال، جـ١، ص ٣٣٥ •

١٨- شهاب الدين أحمد بن عبد القادر عرب فقيه • تحفة الزمان (أو) فتوح الحبشه • مخطوط نشره مع مقدمة بالفرنسية ، رينيه باسيه ، وحققه فهيم محمد شلتوت (القاهرة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، ص ٩١ ومابعدها، أحمد فخري • اليمن ماضيها وحاضرها، ص، ٥٣-٥٤، المسيوجيان • وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن أفريقيا الشرقية •، ص ٤٤،٤٦٦، جرجي زيدان • العرب قبل الإسلام (القاهرة، د.ت) ص ١٧٨ •

١٩- علي أحمد نور • سلسلة بونت ، ص ٦٩-٧٠

M.J.Kister. " Some Reports...." PP.132,201,A. Alwi Haji Hassan "The Arabian Commercial..."Vol. LXI. No.2 PP.81 ff

وصاحب رحلة الطواف له كتاب باللغة الإنجليزية تحت عنوان :-

"The Periplus of the Erythreaes Sea "

(كتاب الطواف حول البحر الأريتري) ويقصد بالبحر الأريتري البحر الأحمر أو المحيط الهندى •وصاحب هذا الكتاب تاجر أغريقي مجهول الإسم ، عاش في الإسكندرية في القرن الأول الميلادي •

٢٠- علي أحمد نور. المرجع نفسه، ص ٧٣ .

٢١- وللمزيد من التفصيلات، انظر. حسن إبراهيم حسن . انتشار الإسلام في القارة الأفريقية (القاهرة ، ١٩٦٣م) ص ٢٦-٢٧، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات . المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية (بغداد، ١٩٨٢م) ص٦١، غيثان بن علي بن جريس. " تطور العلاقات السياسية والتجارية بين الحبشة وبلاد النوبة وبين الحجاز في صدر الإسلام " مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (العدد الثامن ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) ص ٤٢٠ ومابعدها.

٢٢- عبد الملك بن هشام. السيرة النبوية . تحقيق مصطفى السقا وآخرين (مكان النشر والتاريخ بدون) ، جـ١، ص ٣٢١ - ٣٢٢، اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص ٢٧-٢٨، محمد بن عبد الباقي. الطراز المنقوش في محاسن الجيوش. مخطوط رقم ٢٥٣، جامعة الملك عبد العزيز، جدة. ورقة ١٥-١٦، علي بن الشيخ إبراهيم الحلبي الشافعي. أعلام الطراز المنقوش في محاسن الجيوش. مخطوط ، تاريخ رقم ١٤١٢، ٥١٥٨١، جامعة الأزهر. ورقة٥، جلال الدين السيوطي . أزهار العروش في أخبار الحبوش. مخطوط مصور عن نسخة بالاسكوريال، ميكروفيلم، رقم (٣٧) تاريخ (دار الكتب بالقاهرة) غيثان بن علي بن جريس . بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية (الإسكندرية ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) جـ١، ص ١١- ٣٧، ٢٥٩-٢٨٣ .

٢٣- ابن هشام، السيرة، جـ١، ص ٣٢٨، ٣٣٥ ومابعدها، محمد بن جعفر بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم (بيروت، د٠ت) جـ٢، ص ٣٢٨ ومابعدها ، عبد الشافي غنيم عبد القادر، " البحر الأحمر طريقاً للدعوة الإسلامية " البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة، أبحاث الأسبوع العلمي ١٠-١٥ مارس ١٩٧٩م،(القاهرة، ١٩٨٠م) ص ٧٨، الأمين عبد الكريم، " الصراع بين القوى الإسلامية والمسيحية في أثيوبيا إلى نهاية القرن التاسع عشر " مجلة دراسات أفريقية ، المركز الإسلامي الأفريقي العدد الأول (رجب ١٤٠٥هـ/ ابريل ١٩٨٥م) ص ٤٦ ٠

٢٤- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٢، ص ٢٣٠ ومابعدها ، عماد الدين محمد إبن كثير، البداية والنهاية (بيروت، ١٩٧٨م) جـ٣، ص ٦٦، ٧١

٢٥- ابن هشام، السيرة ، جـ١، ص ٣٤١، ابن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي وشمائل السير، تحقيق دار إحياء التراث العربي (بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) جـ١، ص ١٤٩، إبن حجر العسقلاني، فتح الباري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب (مكان النشر والتاريخ بدون)، جـ٧، ص ١٨٨، ١٩١، ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٣: ص ٨٣، ٨٤ ٠

٢٦- ابن هشام، السيرة ، جـ١، ص ٣٤١، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، جـ٧، ص ١٨٨، ١٩١، ١٩٢ ٠

٢٧- سورة القصص، الآية (٥٢)؛ اسماعيل بن كثير، تفسير القرآن الكريم

(بيروت: دار المعرفة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) جـ٣،ص ٤٠٤-٤٠٥،

جلال الدين السيوطي. رفع شأن الحبشان، مخطوط رقم (٢٣٤٢) مكتبة جامعة الأزهر، ورقة ١٤، أنظر أيضاً محمد حميد الله. مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة (بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) ص ١٠٦-١٠٧

٢٨- أحمد حفني القنائي. الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان (القاهرة ١٣٢١هـ) ص ج ، محمد محمد أمين. تطور العلاقات العربية الأفريقية في العصور الوسطى (القاهرة ، ١٩٧٧م) ص٣٣، إبراهيم علي طرخان. الإسلام والممالك الإسلامية بالحبشة في العصور الوسطى. المجلة التاريخية المصرية (القاهرة، ١٩٥٩م) المجلد الثامن ، ص ٥-٦، غيثان بن علي بن جريس"تطور العلاقات السياسية والتجارية بين الحبشة والنوبة وبين الحجاز"ص١٢-١٥

٢٩- وللمزيد من التفصيلات انظر السر أحمد العراقي. " الإسلام ومراكز الثقافة الإسلامية في اثيوبيا والصومال " ندوة العلماء الأفارقة ومساهمتهم في الحضارة العربية الإسلامية. الخرطوم ٢٨/٣٠ يوليو/تموز ١٩٨٣م (بغداد ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) ص ١٦٤ ومابعدها ، عبد الشافي " البحر الأحمر ..." ص ٨٠-٨٥، غيثان بن علي بن جريس. " العرب في مقديشو وأثرهم في الحياتين السياسية والثقافية في ظل الإسلام " مجلة المؤرخ العربي (اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، ١٩٩٣م) العدد الأول، المجلد الأول، ص ١٢٨ ومابعدها.

٣٠- الشاطر بوصيلي عبد الجليل • معالم تاريخ السودان ووادي النيل • (القاهرة، ١٩٥٧م) ص٨، فتحي غيث - الإسلام والحبشة عبر التاريخ • (القاهرة، د•ت) ص ، ٥٩ •

٣١- جورج فاضلو حوراني • العرب والملاحة، ص ١٠٧، فتحي غيث، الإسلام والحبشة، ص ٥٩، الأمين عبد الكريم • (الصراع بين القوى الإسلامية والمسيحية في اليوبيا) • ص ٤٧-٤٨ •

٣٢- محمد بن إسحاق الفاكهي • كتاب المنتقي في أخبار أم القرى • نشرة وستنفلد (ليبزج، ١٨٥٩م) ص ٤٤، يوسف فضل حسن • دراسات في تاريخ السودان (جامعة الخرطوم، ١٩٧٥م) جـ١، ص ٣-٦

j.Spencer Trimingham. Islam in Ethiopia, 3rd. ed (London, 1976) PP.46-47

ومن يتتبع العلاقات بين الحبشة وشبه الجزيرة العربية ، وخاصة بلاد الحجاز، يجد أن الغارات من قبل قراصنة الأحباش تكررت خلال حكم الدولة الأموية والدولة العباسية ، ولكن خلفاء الإسلام في تلك العصور كانوا دائماً على أهبة الإستعداد لرد محاربة تلك الغارات، انظر أمثلة من غارات الأحباش في تلك العهود • محمد بن ظهيره القرشي • الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف • (القاهرة، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م) ص٨١، عبد القدوس الأنصاري • موسوعة تاريخ مدينة جدة (القاهرة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) ص ٥٧ •

٣٣- اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص ١٣٩، حمدى السيد • الصومال، جـ١، ص ٣٥٠-٣٥١ •

Trimingham, Islam in Ethiopia PP. 50 ff.

٣٤- وللمزيد من التفصيلات انظر حمدى السيد، الصومال، جـ١، ص ٣٤٩ .

٣٥- تقي الدين المقريزي، الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام (القاهرة، د.ت) ص، ٢٢ ومابعدها ، الحفني القنائي، الجواهر الحسان، ص ١٥-١٦، أحمد شلبي موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية (القاهرة، ١٩٦٨م) جـ٦، ص ، ٦٦٣ .

٣٦- حمدى السيد، الصومال، جـ١، ص ٣٤٩-٣٥٠، محمد أمين، تطور العلاقات العربية الأفريقية في العصور الوسطى، ص ٤٧،

R. Reusch. History of East Africa (London, 1995) PP.73-77.

٣٧- حمدى السيد، الصومال، جـ١، ص ٣٥٠، محمد أمين ، تطور العلاقات العربية الأفريقية في العصور الوسطى، ص ٤٧ ومابعدها .

٣٨- تتكون مجموعة جزر دهلك من :- دهل، حرات، كيارى، دركه، ويقارنج، نوره، نقره. انظر ، ياقوت الحموي، معجم البلدان (طبعة بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٥م) جـ٢، ص ٤٩٢، الشاطر بوصيلي، معالم تاريخ السودان، ص ٨ ومابعدها .

٣٩- Enrico Cerulli. Storio della Somalia L'Islam in Somalia (Roma, 1957) PP.238 ff.

٤٠- مالندى (Malindi) موقعها الآن في كينيا، وكذلك بات (Pate) وممبسة. أما زنجبار فهي في تنزانيا، وبراوة في الصومال. أنظر السـ

أحمد العراقي . " أرض الزنج الإسلامية في العصور الوسطى " مجلة كلية الآداب بجامعة أم درمان الإسلامية (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) العدد الثاني، ص ١٥٩ ومابعدها .

C.N. Stigand. The Land of Zing (London, 1913) PP . 29-30, R.Reusch.History of East Africa, PP 72-73

٤١- أحمد عبد الله زيراش . كشف السدول عن تاريخ الصومال وممالكهم السبعة (مقديشو، ١٩٧١م) ص١٢ ، الحسين يحيي بن الحسين بن القاسم . غاية الأماني في أخبار القطر اليماني . تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور (القاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م) جـ٢، ص ٤ ومابعدها .

٤٢- أسعد بن علي بن سليمان اليافعي . مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعبر من حوادث الزمان (بيروت ، ١٩٧٠م) ص ٢٥٧ ، ابن كثير ، البداية والنهاية، جـ٩، ص ٣٣١، حمدي السيد . الصومال ، جـ١، ص ٣٥٠

٤٣- حسن أحمد محمود . الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا (القاهرة، ١٩٦٣م) ص، ٤٣٦، جامع عمر عيسى . مقديشو ماضيها وحاضرها (مقديشو، ١٩٧٩م) ص ٣٣٣، المسيوجيان . وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية، ص ٧٢، ١٨٣، حمدى السيد . الصومال، جـ١، ص ٣٥٠

٤٤- زاهر رياض . الإسلام في اليوبيا في العصور الوسطى . (القاهرة، ١٩٦٤م) ص، ١١٥ .

٤٥- الطــبري، تــاريخ الرســل والملــوك، (طبعــة بـــيروت، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م)جـ٧، ص ١١ ومابعدها، أحمــد أمــين. ظهــر الإسلام (بيروت، ١٩٦٩م) جـ١، ص ٣، ٥٧ .

٤٦- عيدروس بن الشريف العيـدروس. بغيـة الآمـال في تـاريخ الصومـال. (مقديشو، ١٩٥٤م) ص ٤٢ .

٤٧- جامع عيسى. مقديشو ماضيها وحاضرها، ص ٢١، غيثان بن علي بن جريس. " العرب في مقديشو..." ص ١٣٠ ومابعدها .

٤٨- عيدروس العيدروس . بغية الآمال في تاريخ الصومال، ص ٤٢، غيثان بن علي بن جريس. بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية، جـ١، ص ١٥ ومابعدها .

٤٩- عبد المجيد عابدين. بين الحبشة والعرب (القاهرة، د.ت)،ص٢٤٦ .

٥٠- عيدروس العيدروس، بغية الآمال في تاريخ الصومال ص ٤٥،

Enrico Cerulli. Storio della Somalia PP. 238-239.

٥١- عيدروس العيدروس، بغية الآمال في تاريخ الصومال ، ص ٤٥ .

٥٢- المرجع نفسه .

٥٣- J.S. Kirman. Men and Monuments in East African Cost (London, 1964) PP. 48-49, R. Reusch. History of East Africa PP.85-87

بنادر جمع بندر ، وهي كلمة فارسية تعني الميناء، استعملها العـرب مثـل بر البنادر في شرقي أفريقية، ومازالت مسـتعملة حتى اليـوم. ومنطقـة بنادر تضم المنطقة الواقعة مابين عدل شمالاً حتى براوة جنوباً وتتكـون

من مرافيء:– عدل، رشيخ ، مقديشو، جندرشا، مركه، براوه. انظر جورج فاضلو حوراني. العرب والملاحة، ص ١٧٩–١٨٠ .

٥٤– غيشان بن علي بن جريس. " العرب في مقديشو..." ص ١٢٩ ومابعدها. شيراز إحدى مدن الفرس المشهورة. المسيوجيان ، المرجع السابق، ص ٤٨٢ .

٥٥– سيرتوماس أرنولد. الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرين (القاهرة، ١٩٧٠م) ص ٣٧٨–٣٧٩، حسن إبراهيم حسن. إنتشار الإسلام والعروبة فيمايلي الصحراء الكبرى شرق القارة الأفريقية وغربها (القاهرة، ١٩٥٧م) ص، ١٢، المسيوجيان وثائق تاريخية وجغرافية، ص ٧٨، حسن أحمد محمود. الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا . ص ، ٤٣٨، محمد أمين. تطور العلاقات العربية الأفريقية في العصور الوسطى، ص ٤٩ .

٥٦– حمدى السيد. الصومال، جـ١، ص ٣٥٢، المسح الشامل ،ص ٦٨ .

٥٧– أحمد شلبي. موسوعة التاريخ الإسلامي، جـ٦، ص ٦٦٥، الشاطر بوصيلي. معالم تاريخ السودان، ص ٩ .

٥٨– زاهر رياض. الإسلام في اليوبيا ، ص ٦٢، عبد المجيد عابدين . بين الحبشة والعرب، ص ٢١٧ .

٥٩– ابن حبيب ، المنمق، ص ٤١٧، البلاذري، أنساب الأشراف . تحقيق محمد حميد الله (القاهرة، د.ت) جـ١، ص ١٨٨، ابن عبد ربه، العقد الفريد. تحقيق أحمد أمين وآخرين (بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) جـ١، ص ٢٧٤، محمد حميد الله، الوثائق، ص،

١٠٦، المسح الشامل، ص ٩٣، M.Kister.Some Reports....PP.61 ff; P.Crone. Meccan, PP.124-129

٦٠- ترمنجهام، الإسلام في شرق أفريقيا . ترجمة محمد عاطف النداوي القاهرة، ١٩٧٣م) ص، ٣٦، محمد المعتصم سيد . دول إسلامية في (شرق أفريقيا (هرر والصومال) . (القاهرة، ١٩٦٤م) ص ٢٧ .

٦١- ابن حوقل، كتاب صورة الأرض . تحقيق ام - دي غوي . (ليدن ، ١٩٣٩م)، ص، ٤٧ ومابعدها . أنظر أيضاً عماد الدين أبو الفداء . كتاب تقويم البلدان (باريس، ١٨٤٠م) ص١٥٢-١٦٣، محمد بن محمد الإدريسي . كتاب نزهة المشتاق في إختراق الآفاق (بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) جـ١، ص ١٠٣ ومابعدها .

٦٢- ويقصد بكلمة (مجار) أي مسيرة يوم واحد في السفر البحري، وهي ٢٤ساعة . أما المسافة التي تقطعها السفينة خلال اثنتي عشرة ساعة فهي يوم . انظر المسيوجيان . وثائق تاريخية وجغرافية، ص ١٠٤-١٠٥ .

٦٣- إبراهيم الإصطخري . المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال (القاهرة، ١٩٦١م)، ص ٣٢ .

٦٤- المسعودي، مروج الذهب، جـ٢، ص ، ١٠٧، جـ١، ص ٤، ٢٨ .

٦٥- المصدر نفسه، جـ٣، ص ١٨-١٩ .

٦٦- المصدر نفسه، جـ١، ص ١٥٠-١٥١

٦٧- حسن أحمد محمود الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، ص ٤٢٩ .

٦٨- طرخان، " الإسلام والممالك الإسلامية بالحبشة ..." ص ٣١، الأمين عبد الكريم" ، الصراع بين القوى الإسلامية والمسيحية في اثيوبيا " ص ٤٨ ،

Trimingham, Islam in Ethiopia PP.52-53; ULLendoroff, The Ethiopians , PP. 60-61

٦٩- سيرتوماس ارنولد. الدعوة إلى الإسلام، ص ٣٨٠ ، حمدي السيد. الصومال، جـ١، ص ٤٠٢ .

٧٠- أحمد شلبي. موسوعة التاريخ الإسلامي ، جـ٦، ص ١٨٣

R. Reusch. History of East Africa. PP. 71-72

٧١- بازل داقدسزن . أفريقيا تحت أضواء جديدة . ترجمة جمال حسن أحمد. (بيروت، ١٩٦١م) ص ٢٧٨ I.M.Lewis.The Modern History of Somolia & from Nation to State (London, 1965) PP.20-21.

٧٢- حمدي السيد. الصومال، جـ١، ص ٣٥٤، R.J.Harison Africa and the Island (London, 1971) PP. 220-221 .

٧٣- ياقوت الحموى، معجم البلدان (طبعة بيروت، ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م) جـ٥، ص ١٧٣، علي بن موسى بن سعيد المغربي. كتاب الجغرافيا . تحقيق إسماعيل العربي (بيروت، ١٩٧٠م) ص ٨٢، شمس الدين الأنصاري الدمشقي. نخبة الدهر في عجائب البر والبحر (بطرسبورج، ١٨٦٥م) ، ص ٩٧ ومابعدها، أبو الفداء، كتاب تقويم البلدان، ص ١٥١-١٦٢ .

٧٤- عبد الحميد عابدين، بين الحبشة والعرب، ص، ٢٢٦ ،
Lewis, The Modern History of Somalia.PP.18-19.
٧٥- حسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، ص، ٤٣٢-٤٣٣، محمد أمين ، تطور العلاقات العربية الأفريقية في العصور الوسطى، ص، ٣٩ .

مملكة شوا الإسلامية :- يسجل المؤرخون بأن أول من هاجر إلى قرن إفريقيا من المسلمين العرب، وهو ود بن هشام المخزومي وجماعة من أسرته، واستقروا في مكان ما من الساحل، ثم نزحوا إلى الداخل في منطقة شوا، ونشروا فيها الإسلام، فكان ذلك سبباً أدى إلى قيام مملكة شوا الإسلامية في نهاية القرن الثالث الهجرى (نهاية القرن التاسع الميلادى)(٢٨٣هـ/٨٩٦م) تكونت من ذراري هذه القبيلة المخزومية، وهي القبيلة التي ينسب إليها خالد بن الوليد، وقد امتزجت هذه القبيلة العربية بالوطنيين وصاهروهم، وأخذ الإسلام ينتشر تدريجياً ، فأعتنقته عناصر الساهو والعفر في شرقي الحبشه، كما أنه إمتد إلى مناطق السيدامو وشوا الشرقية في جنوبي الحبشه . ولعل الفترة البارزة في التوسع الإسلامي في مملكة شوا تقع بين القرنين الرابع والسادس الهجريين (العاشر والثاني عشر الميلاديين) وهي فترة التوسع المنظم للإسلام ديناً ودولة من ناحية نشر العقيدةالإسلامية . . . ومملكة شوا الإسلامية تزعمت حركة الجهاد الإسلامي مع مملكة أوفات الإسلامية ضد الحبشه المسيحيه ، Triminghem, Islam in Ethiopia. PP.55 ff.

٧٦- شهاب الدين بن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (جزءان) الأول تحقيق أحمد زكي باشا (القاهرة، ١٩٢٤م)، الثاني (مخطوط رقم ٤٤١) جامعة الأزهر، ورقة ١٨٣، ٦٧٣٥

أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، جـ٦، ص، ٧١٠.

٧٧- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، جـ٢، ورقة ١٨٣-١٨٤.

٧٨- محمد بن ابراهيم بن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (بيروت، ١٩٦٠م) ص، ٢٥٥، ابن فضل الله، مسالك الأبصار، جـ٢، ورقة ١٨٩.

٧٩- شهاب الدين أحمد بن عبد القادر عرب فقيه، تحفة الزمان، ص ٣٢٥

٨٠- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، جـ٢، ورقة ١٨٣-١٨٤، أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا (القاهرة، ١٩٠٦م) جـ٥، ص ٣٢٤، عبد القادر شيخ عبد الله، تاريخ التعليم في الصومال (مقديشو، ١٩٧٨م)، ص ١٣-١٤.

٨١- عبد القادر شيخ عبد الله، تاريخ التعليم في الصومال، ص ٤٠، حسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، ص، ٤٨٤، ٤٨٦، تقي الدين أحمد المقريزي، الإلمام بأخبار مَنْ بأرض الحبشة من ملوك الإسلام، ص ٧، أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص ٣٨٧، حمدي السيد، الصومال، جـ١، ص ٣٥٢، عرب فقيه، تحفة الزمان، ص ١٣.

٨٢- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، جـ٢، ورقة ١٨٣-١٨٤،

المقريزي، الإلمام ص٧، محي الدين بن عبد الظاهر • تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور • تحقيق مراد كامل (القاهرة، ١٩٦١م) ص٣٦، المقريزي، الخطط المقريزية، المسماة بالمواعظ والإعتبار (بيروت، ١٩٥٩م) جـ٢، ص ١٧٢ •

٨٣- ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، جـ٢، ورقة ١٨٣-١٨٤، المقريزي ، الإلمام ، ص، ٧-٨، يوسف أحمد • الإسلام في الحبشة (القاهرة، ١٩٣٥م) ص ٢٦، عبد القادر شيخ عبد القادر • تاريخ التعليم في الصومال، ص ١٦-١٨ •

ردمك ٧ _ ٢٩٠ . ٠٥ . ٩٩٦٠